سلسلة التميز

قصة طموح جارية "شجرة الدر "
للصف الثالث الإعدادي
الفصل الدراسى الأول
2018

الأستاذ . أحمد فتحي

قصة طموح جارية شجرة الدر

الفصل الأول: دعاء

● المؤذن يعلن عن صلاة الفجر :

ارتقى المؤذن درجات المئذنة العالية ، ثم خرج إلى شرفتها المستديرة ، وأخذ يشق بصوته الرخيم سكون الليل ، قبيل الفجر يتوسل إلى الله ويدعوه أن يفرج الكرب ، ويدفع البلاء ، ويرد عن أمة العرب ما يحيق بها من بلاء الفرنج ، وشرور التتار . وقد جلس المصلون في المسجد خاشعين لله ، متجهين إلى القبلة ، يؤمِّنون على دعائه ، كما يسالون ربهم المجيب أن يلهم العرب الصواب ، وينبههم إلى ما يحيط بهم من الأخطار ، وأن يعودوا إلى وحدتهم ليتمكنوا من تطهير أرضهم من الفرنج الذين دنسوها ، وما فعلوا ذلك إلا حين رأوا نزاع الأمراء العرب على الْمُلك ، وتطاحنهم على السلطان ؛ مما أدى إلى ضعفهم

● لمحة من حياة شجرة الدر :

وفي شرفة القصر الكبير القريب من المسجد ، وقفت فتاة في مقتبل الشباب ونضرته ، تستمع إلى صوت المؤذن ، رافعةً كفيها إلى السماء ، تتوسل إلى الله وترجوه أن يجيب دعاء المؤمنين ، وأن ينتقم من الطغاة الظالمين ، ثم أخذت تناجي ربَّها وتقول : " حكمت عليَّ يا رب أن أكون جاريةً تباع وتشترى، بعد أن مزق التتار شمل قومي، وقوضوا ملكهم ، وأزالوا سلطانَهم، ثم أدركَتْنِي رحمتك ، حين اشتراني رجل كريم أحبني و وثق بِي هو الأمير الصالح نجم الدين أيوب بن الملك الكامل – حاكم مصر – وأعطيتني حريتي ، حين رزقتني منه بابني خليل ؛ فأصبحت بذلك من الحرائر ، وتخلصت من الرق . فيا رب أحفظ ابني وسلِّمه لي ، وساعد زوجي (الصالح نجم الدين أيوب) على أن يعود إلى مصر سلطاناً عليها .

● شجرة الدر تؤدي الصلاة وتفكر في مصر وشعبها :

ولَمّا فرغ المؤذن من توسلاته ، وانتهى من أذانه ، دخلَتْ القصر ، وقامت إلى صلاتِها ، فأدتْها ثم جلست على أريكتها ، وأطلقت العِنان لخيالِها ، وحدثت نفسها عن مصر وقالت : وهل ينسى أحد مصر ؟! ما دخلها أحد وأحب أن يفارقها ، وما غاب عنها إنسان وزايله خيالُها . ومن ذا الذي لا يشتاق إلى النيل ، وهو يختال بين شاطئيه ، كأنه شعاع من لؤلؤ على بساط من سندس ، ومن ذا الذي لا يحب شعب مصر فهو شعب لطيف ودود ، حليم كريم .إن من يملك مصر يستطيع أن يفعل الكثير؛ فمصر قوة هائلة بشعبها وجيشها ، يخشى العدو بأسها ، وبجيشها وجيش الشام نستطيع أن نصد خطر الفرنج ، وأن نهزم التتار .

● العقبات التي تحول بين شجرة الدر والوصول لحكم مصر :

ولكن كيف السبيل إلى حكم مصر ، إن دون ذلك عقبات كثيرة ، وأكبر عقبة تتمثل في سوداء بنت الفقيه زوجة السلطان الكامل حاكم مصر والشام ، لقد استطاعت أن تجعله يخلع ابنه الصالح نجم الدين أيوب من ولاية العهد ، وأن يولي مكانه ابنها سيف الدين ، وهو أصغر من زوجي وأقلُّ منه كفاءةً . ولم تكتفِ بإقصاء زوجي عن ولاية العهد ، بل دفعت أباه السلطان الكامل أن يقصيه عن مصر ، حيث جعله أميراً على الثغور في الشام ؛ ليخلو الجو لَها ، ولابنها سيف الدين .

وكيف السبيل إلى حكم مصر ؟ وهناك عقبة ثانية تتمثل في التتار الذين يسرعون إلينا في ضراوة ؛ ليكتسحوا البلاد كما اكتسحوا غيرها ، وفي الروم الذين لا تَهدأ جيوشهم ، وفي أمراء بني أيوب ، وهم متنازعون متباغضون ، يعمل كلٌ منهم لنفسه ، غافلاً عما حوله ، ناسياً ما يحيط به من الوحوش الضارية ، ولا يعرف أن الذئب يأكل من الغنم القاصية .

● نجم الدين يعود من الشام :

العقبات كثيرة ، ولكنَّ الأملَ غالٍ ، يستحق أن نعمل لتحقيقه ، وأن نضحي في سبيله ، استغرقتها هذه الفِكَر ، ولم تشعر إلاّ وقد أشرقت الشمس ، وغمر ضوؤها المكان ، ودبت الحركة فيه ، ثم سمعت صوتاً يناديها في اهتمام قائلاً : مولاي الأمير في انتظارك يا سيدتي ! ؛ فهبَّت واقفةً ، ثم سارت متهاديةً ، باسمةَ الثغرِ ، مشرقةَ

المُحَيّا إلى حيث الأمير الذي صاح بِها فرحاً يحييها تحية الصباح : أصبحت بخير يا شجرة الدر ، بل أحلى من شجرة الدر ، بل أحلى من الدر كله . ثم جلسا يتناجيان ، وحدَّثَتْه عما دار في خاطرها منذ أدت صلاة الفجر، وعن أملها في حكم مصر، وعن العقبات التي تحول دون ذلك؛ فقال لَها :

لقد نسيت عقبة مهمة .- ما هي ؟

يعوزنا جيش قوي ، نواجه به الأعداء ، ونحقق به الآمال .

هذا أمر سهل ويسير . أنسيت قومي من الخوارزمية الذين كانوا أتباعاً للسلطان جلال الدين الخوارزمي ، وهم محاربون أقوياء ، وسوف أعمل على توثيق علاقتك بهم ، وسوف يكونون عوناً لكَ وقت الحاجة .

شكراً لكِ يا شجرة الدر ؛ فأنت خير عون لي في هذه الحياة .

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
ارتقى	صعد × هبط ، نزل	الرخيم	السهل اللين ×الأجش،الخشن
الكرب	الشدة (ج) الكروب × الفرح	يحيق بها	ينزل ، يصيب ، يحيط
مقتبل	بداية × نهاية	شرور	سوء وفساد (م) شر
تناجي	تدعو بصوت منخفض	سكون	هدوء × حركة
يتوسل	يتقرب ، يتضرع	البلاء	المحنة والبلوى (ج) بلايا
دنسوها	لوثوها ، وسخوها × طهروها	نضرته	جماله، رونقه × ذبوله
قوضوا	هدموا × أقاموا	زايله	فارقه × لازمه
العنان	الزمام (ج) الأعنة	يختال	يتمايل معجبًا بنفسه
نصد	نمنع ، نصرف ، نواجه	استغرقتها	شملتها وشغلتها
متهادية	متمايلة في مشيتها	يعوزنا	ينقصنا ، نحتاج إليه
الثغر	الفم (ج) الثغور	هائلة	عظيمة ، مرعبة

عقبات	صعوبات (م) عقبة	يخلع	يعزل × يولي
يقصيه	يبعده × يقربه ، يدنيه	ضراوة	وحشية × لين ، رفق
خاطرها	قلبها (ج) خواطر	يسير	سهل × صعب
يخشى	يخاف × يأمن ، يطمئن	الأخطار	المهالك (م) الخطر
يدفع	ينحي ، يزيل	الفكر	(م) الفكرة
الضارية	المفترسة (ج) الضواري	يحدق بها	يحيط به ، يصيبها

أسئلة مجابة

س : بم كان المؤذن يدعو ربه ؟

- أن يفرج الكُرب . - أن يدفع البلاء .

- أن يرد عن العرب بلاء الفرنج وشرور التتار .

س : قال تعالى : " وقال ربكم ادعوني استجب لكم " بين العلاقة بين ما فعله المؤذن وبين هذه الآية ؟

ج- في الآية أمر من الله للمؤمنين أن يدعوه ووعدهم بالاستجابة ، فدعا المؤذن ربه أن يستجيب له امتثالا لأمر الله في هذه الآية الكريمة .

س: ماذا سأل المصلون ربهم؟

أ- أن ينبه العرب إلى ما يحيط بهم من الأخطار .

ب- أن يلهم الله الصواب .

ج- أن يعودوا إلى وحدتهم حتى يطهروا أرضهم من الفرنج .

س: ما الذي جعل الفرنج يدنسون أرض العرب؟

ج- تنازع الأمراء على الملك وتطاحنهم على السلطان مما أدى إلى ضعفهم .

س: العرب أمة مستهدفة في ماضيها وحاضرها . وضح ذلك .

ج- العرب أمة مستهدفة على مر العصور ففي الماضي هجم عليها التتار والفرنج وفي الحاضر هجم عليها الإسرائيليون ولكنها انتصرت على الجميع بفضل الله .

س: بم كانت تدعو الفتاة التي كانت تقف في شرفة القصر القريب من المسجد؟

أ- أن يجيب دعاء المؤمنين .

ب- أن ينتقم من الظالمين .

ج- أن يحفظ ابنها الخليل .

د- أن يعيد زوجها إلى مصر سلطانا عليها .

س: ماذا فعل التتار بقوم هذه الجارية ؟

ج- مزقوا شملهم وقوضوا ملكهم وأزالوا سلطانهم .

س: كيف أصبحت شجرة الدر جارية؟ وكيف أصبحت حرة ؟

- أصبحت جارية: عندما هجم التتار على قومها وأزالوا سلطانهم.

- أصبحت حرة: عندما اشتراها الأمير نجم الدين وأنجب منها ابنه(خليل)

س: ماذا فعلت بعد أن فرغ المؤذن من توسلاته ؟

ج- دخلت إلى القصر وقامت إلى صلاتها ثم جلست تفكر في مصر .

س: قال تعالى : " إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا " بين كيف طبقت شجرة الدر ما تدعو إليه الآية الكريمة .

ج- حيث دخلت القصر بعد دعائها وقامت إلى صلاتها فأدتها كاملة في وقتها بدون تأخير أو تقصير .

س: هل يكفي أن ندعو الله كي يدفع عنا البلاء ؟ وضح ما تقول .

ج- لا يكفي أن ندعو الله أن يرفع عنا البلاء بل يجب علينا أن نؤمن ونثق بنصر الله وأن نعمل بإخلاص لإزالته والتخلص من آثاره

س: أحب شجرة الدر مصر وشعبها . بم عللت ذلك ؟

ج- أحبت شجرة الدر مصر وشعبها وعللت ذلك بجمال طبيعتها ورقة شعبها فنهر النيل يختال بين شاطئيه ، كأنه شعاع من لؤلؤ على بساط من سندس وشعب مصر لطيف ودود حليم كريم .

س: علل - من يملك مصر يستطيع أن يفعل الكثير ؟

ج- لأن مصر قوة هائلة بشعبها وجيشها ، ويخشى العدو بأسها .

س: ما العقبات التي تحول دون الوصول إلى مصر؟

أ- سوداء بنت الفقيه زوجة السلطان الكامل

ب- التتار الذين يكتسحون البلاد .

ج- الروم الذين لا تهدأ جيوشهم

د- أمراء بني أيوب المتنازعون على الحكم .

س: لماذا كانت سوداء بنت الفقيه أكبر عقبة في سبيل الوصول إلى مصر؟

ج- لأنها جعلت السلطان الكامل :

أ- يخلع ابنه الصالح نجم الدين من ولاية العهد ، ويولي ابنها سيف الدين مكانه .

ب- يبعد نجم الدين عن مصر ويجعله أميرا على الثغور في الشام .

س: ما العقبة التي نسيتها شجرة الدر وذكرها بتا نجم الدين؟

ج- الحاجة إلى جيش قوى لمواجهة الأعداء وتحقيق الآمال

س: كيف حلت شجرة الدر مشكلة الحاجة إلى جيش قوى؟

ج- وعدت بتوثيق العلاقة بين نجم الدين وقومها الخوارزمية لمساعدته في الحروب

س: العرب أمة مستهدفة في ماضيها وحاضرها . وضح ذلك.

ج- في الماضي هجم عليها التتار والفرنج ،وفى الحاضر اليهود،وأوروبا وأمريكا .

س: هل يكفى أن ندعو الله كي يرفع عنا الدعاء ، وضّح ذلك ؟

ج- الدعاء وحده لا يكفي بل يجب أن نأخذ بأسباب النصر ونعمل بإخلاص ونثق في نصر الله.

س: خلق الأنانية أسوأ ما يبتلى به إنسان وضح ذلك ، وهل تصدق هذه المقولة على أمراء بني أيوب؟ ولماذا ؟

ج- الأنانية :هي خلق ذميم يؤدى إلى الصراع والفشل ،ولذلك تفرق أمراء بني أيوب وحارب بعضهم بعض مما أدى إلى ضعفهم بسبب الصراع على الملك .

س: " وراء كل عظيم امرأة عظيمة " وضح ما تهدف إليه المقولة في ضوء الحوار بين الأمير و شجرة الدر .

ج- نجح نجم الدين بمساعدة زوجته شجرة الدر في مواجهة الصعوبات ، فاستطاعت شجرة الدر أن توثق العلاقة بين قومها وبين زوجها نجم الدين ليكونوا عونا له .

س: كيف يتمكن العرب من التخلص من هذا البلاء ؟

أ- أن ينتبهوا أولاً إلى ما يُحيط بهم من أخطار .

ب- أن يعودوا إلى وحدتهم.

س: كانت شجرة الدر جارية طموح .. كيف تستدل على ذلك ؟

ج : الدليل على طموح شجرة الدر :

❶ أنها كانت تتألم للرق الذي أصابها وتتمنى أن تعود إليها حريتها .

❷ شعورها بالانتماء إلى الأمة الإسلامية وسخطها على التتار .

❸ طموحها في الوصول لحكم مصر مع زوجها الصالح نجم الدين .

❹ حبها لمصر وشعبها اللطيف الودود الكريم وطبيعتها الجميلة .

❺ تفكيرها في إزالة العقبات التي تحول بين زوجها نجم الدين وحكمه لمصر .

❻ أملها في النجاح عن طريق التخطيط واتخاذ القرار السليم .

❼ اعتمادها على قومها ليساعدوا زوجها في تحقيق ذلك الأمل .

س: " إن الذئب يأكل من الغنم القاصية " على مَن تنطبق هذه المقولة ؟

ج- تنطبق هذه المقولة على أمراء بني أيوب ، فهم متنازعون ومتباغضون وكل واحد منهم يعمل نفسه دون النظر إلى الآخرين .

س- «ارتقَى المؤذِّنُ دَرجاتِ المئذنةِ العالِيةِ، ثُمَّ خَرجَ إلى شُرفَتِها المسْتَديرة، وأَخذ يشقّ بِصوْتِه الرّخِيم سكُونَ الليلِ قُبيل الفجْر، يَتوسَّل إلَى الله ويدعُوه أن يُفرج الكَرب ويرفعَ البلاءَ، ويرد عن أُمةِ العَرب ما يَحيق بها من بلاءِ الفرنْج، وشُرُورِ التَّتار».

(أ) تَخَيَّر الإجابَة الصَّحِيحةَ ممَّا بيْن الأَقْواس لما يلي:

مُرادِف «الرَّخِيم»: (السَّهل - العالي - القَوىّ)

مُضاد «سُكون»: (صِياح - جَلبَة - حَركة)

مُفرد «شُرُور»: (شِرّير - شَرّ - شَرارَة)

(ب) قَال تَعالى: { وقَال رَبُّكُم ادعوني أَستَجب لَكُم }. بَيِّن عَلاقة ما ورَد فى الفقْرة بِالآيةِ الكَريمةِ.

(جـ) العَرب أُمةٌ مُسْتَهدَفَة في ماضِيها وحاضِرهِا. وضِّح ذَلك.

(د) هل يكفى أن ندعو الله كي يدفع عنا البلاء؟ وضح ما تقول.

الإجابة

(أ)

- مُرادف «الرَّخِيم»: السّهل.

- مضاد «سُكون»: حَرَكة.

- مُفرد «شُرور»: شَرّ.

(ب) علاقة ما ورد بالفقْرة بالآية الكَرِيمة قَويَّة، فالدُّعاء وسِيلة المْؤمن للتَّقرُّب إلى الله - عز وجلَّ -، والله - سُبحانه وتَعالى - يسْتجِيب لدُعاء من يُخلص النِّية، ويأخُذ بالأسْباب.

(جـ) العرب أمة مستهدفة في الماضي والحاضر:

⇦ فَقد تعرَّضت في الماضي لخطر الطُّغاة الظَّالمين الغاصِبين الطَّامِعين، من رُوم، وتَتار، وصَلِيبيِّين.

⇦ وفى الحاضر تعرضت أمة العرب لخطر الإمبريالية العالمية، والتي تقف من وراء إسرائيل لخدمتها؛ مما جعلها تنتهك الشرعية الدولية، وتعربد في فلسطين العربية تهدم مساجدها وكنائسها، وتمزق أشلاء الأطفال الأبرياء، وترمل النساء، وتذبح الشيوخ، وتهدم المنازل على سكانها، وتنشر الخراب والدمار والإرهاب... وكذلك الحال في العراق العربية، وما تقوم به دول التحالف التي تقودها أمريكا.

(د) لا يكفى أن ندعو الله أن يرفع عنّا البلاء، بل يجب علينا أن نؤمن، ونثق بنصر الله، وأن نبذل كل ما نستطيع من جهد؛ لإزالة هذا البلاء والتخلص من آثاره السيئة.

س- «اسْتغْرقَتها هذِه الفِكَر، ولَم تشْعر إلاَّ وقد أَشرقتِ الشَّمسُ، وغمر ضووُها المكانَ،ودَّبت الحَركةُ فِيه، ثم سَمعت صَوتًا ينادِيها في اهْتِمامٍ قائلاً: مولاي الأمِير

في انْتظارِك يا سيدتي، فَهبَّت واقِفة، ثُم سارت مُتهادِية باسِمَة الثَّغر مُشرقة المحيَّا إلى حَيث الأمير..».

(أ) تَخيَّر الصَّواب ممَّا بيْن الأقواسِ لما يلي:

«تَشعر» مُرادِفها: (تُدرِك - تَعلم - تحسّ)

«اهْتِمام» مُضادُّها: (غَضب - إِهْمال - نِسْيان)

«الفِكَر» مُفْردها: (الفِكْر - الفِكرة - التفْكِير)

(ب) كَانت شَجرة الدُّر جارِية طموحًا. كَيف تَستَدلّ علَى ذِلك؟

(جـ) ما الفِكَر التي استَحْوذت علَى فِكْر شَجرة الدُّرّ؟

(د) مَن الأَمِير؟ وما علاقَتُه بشجرةِ الدُّر؟

(هـ) «وَراءَ كُلِّ عظِيم امرأَة عظِيمة».

وَضِّح ما تهْدف إِليه هَذِه المقُولة فى ضَوْء الحِوار الَّذِى دَارَ بيْن الأَمِير وشَجرة الدُّر.

الإجابة

(أ)

- مُرادف «تشعر»: تحس.

- مضاد «اهتمام»: إهمال.

- مُفرد «الفكر»: الفِكرة.

(ب) كانت شجرة الدرّ طموحة، يدل على ذلك تطلعها إلى حكم مصر، والبحث عن السبل التي تحقق لها حلمها..

(جـ) الفِكر التي استحوذت على شجرة الدر:

- حب مصر، وجمال نيلها، وحسن مناظرها، وسمات المصريين.

- الرغبة في توحيد مصر والشام من أجل القضاء على خطر التتار والفرنج.

- الرغبة في حكم مصر.

(د) الأمير هو: «الصالح نجم الدين أيوب»، وهو زوج شجرة الدر.

(هـ) نعم «وراء كل عظيم امرأة عظيمة»، فقد نجح (نجم الدين) بفضل مساندة زوجته (شجرة الدر)، ووقوفها بجانبه تخفف عنه، وتساعده في اتخاذ القرار، يدل على ذلك ما دار بينهما من حوار بعد صلاة الفجر، وعن أملها في حكم مصر، وعن العقبات التي تحول دون ذلك، وانتهى الحوار بقول (نجم الدين) لزوجته: شكرًا لك فأنت خير عون لي في هذه الحياة.

الفصل الثاني: مفاجأة

● وفاة الملك الكامل :

وثَّقَتْ شجرة الدر العلاقة بين زوجها الصالح نجم الدين وبين قومها الخوارزمية ، وأصبحوا عوناً قوياً له في حروبه ، وبينما كان نجم الدين منهمكاً في مواجهة الأعداء على أحد الثغور، أقبلت إليه الأنباء تعلن وفاة أبيه الكامل في الثاني من شهر رجب سنة 635 هـ ، واتفاق الأمراء على :

تولية سيف الدين بن سوداء مُلْك مصر والشام ، باسم العادل .

وأن ينوب عنه في دمشق ابن عمه الجواد مظفر الدين يونس بن مودود .

أما نجم الدين فيبقى كما هو أميراً على الثغور بالشرق .

● أثر الخبر على نجم الدين :

وقع هذا الخبر على نفسه وقع الصاعقة ؛ ليس لأنه فقد ملك مصر ، ولكن لما ينتظر هذه الدولة المترامية الأطراف من تفرق وتمزق ؛ فهؤلاء الأمراء الأيوبيون في مصر سيهبون مسرعين ليحققوا أطماعهم ، ويمزقوا الدولة بينهم ، منتهزين ضعف الملك الجديد ، وضعف الإدارة التي تتولى أمره ، وسوف يضعف ذلك مصر ، ونحن نريدها قوية لنواجه بها الروم والتتار .

ثم أخذ يستعرض جيشه ، وقدرته على مواجهة تلك الصعاب ، ومنازلة هذه الأخطار ، ولم ينسَ عدوه اللدود بدر الدين لؤلؤاً أمير الموصل ، ولا غيره من كل طامع يُعِدُّ للعصيان ، ولما ضاق صدره بهذه الفِكَر ، استدعى شجرة الدر ، فأقبلت

مسرعةً إليه ، وانحنت أمامه تُحيِّيه ، ثم قالت في صوت رقيق : " صباح الخير يا مولاي " .

● نجم الدين يقرر الانسحاب من الرحبة :

فنظر نجم الدين إليها ، ثم قال في ألم شديد : " أعلمت يا شجرة الدر بما كان ؟! مُلْك مصر لسيف الدين بن سوداء ، ودمشق للجواد مظفر الدين يونس ، وأنا هنا على الثغور " تدبير سيؤدي بنا جميعاً . اتفق الأمراء على هذا الإثم لِيَثِبُوا من خلفه إلى مطامعهم القاتلة ، وإذا طال بنا الوقت ولم نصنع شيئاً مكَّنّا الأعداء من رقابنا، وسلَّمناهم مقاتلنا، وقد رأيت أن أنسحب من حصار" الرحبة "، وأدعها حتى أتفرغ لحل هذه المعضلة .

فأسرعت موافقةً على الانسحاب قائلةً : " خيراً تصنع يا مولاي ، ذلك أفضل من أن نُحصر في هذا المكان ، فما نُمضيه في الحصار دون جَدْوَى ، ننفقه في عملٍ مُجْدٍ "

● انقلاب الخوارزمية على نجم الدين :

وفي أستار الظلام كان نجم الدين يمضي في طريقه مُبتعداً عن الرحبة ، ولم يبعد به السير حتى أحَسَّ بحركة في الجيش ، وسمع منادياً يَجْأر بصوته يطلب الإسراع، وإلا وقعوا في أيدي الخوارزمية ، وكانوا قد اختلفوا مع نجم الدين بسبب مطامعهم الواسعة ؛ وبَيَّتوا أمرهم على الانتقاض عليه ، فلما سنحت لهم الفرصة انتهزوها وشَقُّوا عصا الطاعة ، وأسرعوا إليه عندما علموا بانسحابه ، وهاجموه وتغلَّبوا على رجاله ، وهَمُّوا بالقبض عليه ، فتمكن من الإفلات منهم .

● بدر الدين لؤلؤ يحاصر (سنجار)، وغياث الدين يحاصر (آمد) :

وأسرع بما بقي من جيشه إلى " سنجار " ليمتنع بها ، تاركاً لهم الأموال والأثقال ومعه شجرة الدر ، ولم يكد يستقر في " سنجار " حتى كانت جيوش غِياث الدين الرومي تحاصر " آمِد " أعظم مدن ديار بكر على نهر دجلة ، وفيها توران شاه بن نجم الدين ، وكان بدر الدين لؤلؤ قد أسرع هو الآخر بجيشه ، والتَفَّ حول قلعة " سنجار " مُهدداً مُتوعداً ، مُقسماً على ألا ينصرف إلا إذا قبض على نجم الدين وعلى شجرة الدر .

فاشتد الأمر بنجم الدين ، وجلس يفكر، وشجرة الدر بجانبه ، ثابتةً لا تفارقها ابتسامتها الواثقة ، تحدثه وتقول له بصوتها الحنون : " لا بأس على مولاي مما يرى ، هذا خَطْبٌ يسير بجانب عزم مولاي وحيلته الواسعة " ، فصاح وهو يهتَزُّ من شِدَّةِ ما به قائلاً : لم يبقَ عزمٌ ولا حيلةٌ يا شجرة الدر .

لم يبقَ إلا أن يَقبِضَ عَلَيَّ بدر الدين ، ماذا أصنع يا شجرة الدر ؟!، تخلَّى عني أقاربك الخوارزمية ، وخذلوني في ساعة العُسرة ، وصَوَّبوا إلَيَّ سهامهم ، وكنت أعول عليهم في الشدائد.

● شجرة الدر تخلص نجم الدين من محنته :

فأسرعت بهدوئها قائلةً : أيتفضل مولاي ويترك لي تدبير هذا الأمر ، فَلَعَلِّي أنجح فيه ؟

لكِ ما تريدين يا شجرة الدر، فماذا أنتِ صانعة مع تلك الذئاب العاوية ؟! قالت بصوتها الرقيق : " أيأذن لي مولاي باستدعاء القاضي بدر الدين الزرزاري قاضي سنجار ؟"؛ فأمر باستدعائه ، فأقبل مُسرعاً ووقف وحَيَّاه ، فأذن له بالجلوس ، ثم أشار إلى شجرة الدر .

فقالت في ثبات : " تعلم يا شيخ بدر الدين ما نحن فيه ، وقد رأى مولاي نجم الدين رأياً يُنقذنا ويفك أسرنا ، ويُخلِّص الناس مما هم فيه من الضَّنك والعَنَت من هذا الحصار ، لكنَّ التنفيذ يحتاج إلى حِرْصٍ ودِقَّةٍ وجُرأةٍ ومهارة وحُسنِ تَصَرُّفٍ ، ولم يجد مولاي مَنْ يُحْسِنُ القيام به سواك فماذا ترى؟" قال القاضي وهو يضغط كَفَّه اليسرى براحته اليُمنَى : " أمر مطاع يا مولاي ، نحن أنصارك وأَحِبَّاؤك ورَهنُ إشارتك ". قالت شجرة الدر:" يريد مولاي أن يبعثك إلى الخوارزمية ، لِتَستميلهم بلباقتك وقوة بيانك وحسن مداخلك ، تَعِدُهم وتُمَنِّيهم، وتمحو من نفوسهم كل شيء يُغضبهم من مولاي ويمنعهم من نجدته ". فرفع القاضي رأسه ونظر إلى نجم الدين ، فأسرعت تُطَمْئِنُه وتقول في ثبات : لا تَخَف أيها القاضي الشجاع ، فلن تخرج من باب القلعة الذي يَتَرَصَّد فيه الخطر، بل سَتُربط بالحبال وتُدَلَّى من السور في حالك الظلام ، من مكان بعيد عن عيون الراصدين ، أيُمكن ذلك أيها القاضي الذي ملأ

الأسماع بقوة جَنانه ، ووقوفه بجانب الحق ، مُتحدّياً كل تهديد ؟" فهَوَّم القاضي برأسه وهو يقول في صوت خفيض: " يُمْكِن يا مولاي " ، ثم مَسَّ لحيته بأصابعه ، فابتسمت شجرة الدر ، وأسرعت قائلةً : وتستغني عن هذه اللِّحية مُؤقّتاً يا بدر الدين ، حتى تنتهي المهمة ، فلا يعرفكَ أحد ، ولا ينتبه إليكَ إنسان . فأسرع القاضي موافقاً قائلاً في سرور : حَلٌ موفق وفكرة رائعة !

● القاضي بدر الدين يحمل رسالة شجرة الدر إلى الخوارزمية :

وفي جنح الليل والناس نيام ، كان القاضي يُدَلَّى من القلعة في بُطْءٍ وحَذَر ، حتى بلغ الأرض ، فَفَكَّ الحبال وانطلق إلى مضارب الخوارزمية ، ومعه كتاب من شجرة الدر تقول فيه : " أنتم أهلي وعشيرتي ومَحَطُّ آمالي ومَعقِد رجائي ، لم يبقَ لي في الحياة سواكم ، أعيش على أصواتكم ، وأُحِسُّ طعم الحياة بأنفاسكم ، فإلى من ألجأ إنْ تخليتم عني ؟ أإلى التتار الذين مزَّقوا دولتنا ـ وقَضَوا على زعيمنا وشتتوا شملنا ، وحرمونا عظمتنا وسلطاننا ، أم إلى الفرنج الذين يعيثون في البلاد فسادًا ، ويُهدِّدون بإبادتنا ؟!. أسرعوا إلى ابنتكم ، وأدُّوا حقَّ أبُوَّتكم وأخُوَّتكم ولكم عند الأمير نجم الدين ما تشاءون ، وأنا ضامنة لكل ما تفرضون ".

● استجابة الخوارزمية لرسالة شجرة الدر :

ولم يكد القاضي يبلغ مضارب الخوارزمية ويتحدث معهم ، ويقرأ عليهم الكتاب ، حتى دوَّى الأمر بالنفير فقفز الفرسان على صهوات جيادهم ، وانطلقوا مسرعين إلى سنجار ، والتفوا حول جيوش بدر الدين لؤلؤ ، وأخذوها من كل جانب ، وعلا صليل السيوف ، وارتفع صهيل الخيل ، ونشبت معركة ضارية ، نالت من جيوش بدر الدين كل منالٍ ، ثم أشرق النهار وهو ينهب الأرض بفرسه هارباً وخلفه من استطاع النجاة من أصحابه ولم يُضَيّع نجم الدين وقته فبعث الخوارزمية إلى " آمد " ليخلصوها من غِياث الدين الرومي ، وينقذ ابنه توران شاه من حصاره ، فنازلوا جيش الرومي ، وأوقعوا به ، وفكُّوا الحصار .

سلسلة التميز

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
وثقت	قوت ، أحكمت × أضعفت	منهمكا	منشغلا × متمهلا ، متراخيا
المترامية	الممتدة الواسعة ، المتباعدة	منازلة	محاربة، مواجهة × فرار
اللدود	شديد الخصومة (ج) ألداء	يعد	يرتب ، ويخطط ، يجهز
يودي بنا	يهلكنا ، يقضي علينا × ينجينا	الإثم	الذنب ، الجريمة (ج) الآثام
مُلك	(ج) أملاك	الرحبة	مدينة في الشام
سنحت	سهلت ، تيسرت × تعذرت	الانتقاض	الخروج عن الطاعة × الطاعة
يمتنع	يتحصن ، يتقوى	لا بأس	لا حرج ، لا ضرر
أسرع	(×) أبطأ	خطب	أمر عظيم (ج) خطوب
العسرة	الشدة × اليسر	تحاصر	تطوق
يضغط	يغمز ويشد	الضنك	الضيق × السعة ، الفرج
يترصد	يترقب وينتظر	حالك	شديد الظلام
هوَّم	هز ومال ، أشار	جنانه	قلبه (ج) أجنان
مضارب	معسكرات (م) مضرب	جنح الليل	ظلامه ، ستره
يعيثون	يفسدون × يصلحون	النفير	الإسراع
ضارية	شديدة ، قوية × ضعيفة	جيادهم	خيولهم (م) جواد
الثغور	(م) الثغر وهي المدن الساحلية	المعضلة	المشكلة

أسئلة مجابة

س: أصبح الخوارزمية عوناً لنجم الدين . فلماذا ؟

ج: إكراماً لشجرة الدر .

س: ما الخبر المفزع الذي أحزن (نجم الدين) ؟

ج: وفاة أبيه الكامل في الثاني عشر من شهر رجب سنة 635هـ .

س: على أي شيء اتفق الأمراء بعد وفاة الملك الكامل ؟

أ- أنْ يتولى سيف الدين ابن سوداء مُلك مصر والشام باسم الملك العادل .

ب- أنْ ينوب عنه في دمشق ابن عمه "الجواد مظفر الدين يونس بن مودود"

ج- أنْ يبقى نجم الدين كما هو أميرًا على الثغور بالشرق .

س: لماذا حزن نجم الدين على وفاة أبيه الملك الكامل ؟

ج: لفقده ملك مصر، ولما سيحدث لهذه الدولة مِن تفرق وتمزق .

س:" وقع هذا الخبر على نفسه وقع الصاعقة " عمن تتحدث العبارة ؟ وما الخبر ؟ ولماذا وقع على نفسه وقع الصاعقة ؟

ج: تتحدث العبارة عن (نجم الدين) , والخبر هو وفاة أبيه الملك الكامل ووقع عليه وقع الصاعقة لفقده ملك مصر ولما سيحدث لهذه الدولة من تفرق وتمزق .

س: بم لقب (سيف الدين) بعد توليته ملك مصر ؟ وأين كان نجم الدين حينذاك ؟

ج: لقب (بالعادل) حاكم مصر والشام ، وكان نجم الدين حينذاك أميرا على قلعة سنجار وبعض الثغور

س:علل - اتفاق الأمراء على تولية سيف الدين بن سوداء حكم مصر .

ج: لعلمهم بضعفه وأنهم يستطيعون الوصول من خلفه إلي مطامعهم .

س: ما الأفكار التي دارت في رأس نجم الدين بعد هذا الخبر ؟

أ- فقده مُلك مصر .

ب- تفرق وتمزق الدولة وضعف الإدارة بسبب ضعف الملك الجديد .

ج- أخذ يستعرض جيشه وقدرته على مواجهة تلك الصعاب.

د- لم ينس عدوه اللدود (بدر الدين لؤلؤ) أمير الموصل .

س: ماذا فعل نجم الدين عندما ضاق صدره بهذه الأفكار ؟

ج: استدعى شجرة الدر وأخبرها بما حدث وأخذ رأيها في انسحابه من حصار الرحبة فوافقته على ذلك

س: لماذا قرر نجم الدين الانسحاب من حصار (الرحبة) ؟

- وما رأي شجرة الدر في هذا القرار ؟

- وبم عللت ذلك ؟

- علل : انسحاب نجم الدين من الرحبة .

ج: حتى يتفرغ لحل هذه المعضلة ، فوافقته شجرة الدار على الانسحاب بقولها : " خيرا تصنع يا مولاي ، فما نمضيه في الحصار دون جدوى ننفقه في عمل مُجْدٍ" .

س: لماذا اختلف (الخوارزمية) مع (نجم الدين) ؟

- وماذا فعلوا ؟

- علل : اختلاف نجم الدين مع الخوارزمية .

ج: بسبب مطامعهم الواسعة ، فهجموا علي جيشه وهو في طريقه إلى سنجار .

س: كيف أفلت نجم الدين من الخوارزمية ؟وأين استقر؟

ج: أفلت منهم هروباً ولجأ إلى قلعة (سنجار)

س: لماذا لجأ نجم الدين إلى قلعة سنجار ؟

ج: ليتحصن فيها من الخوارزميين بعد أن هاجموه وتغلبوا على رجاله .

س: بم هدد بدر الدين لؤلؤ (نجم الدين) ولماذا ؟

ج: هدده بحصار قلعة سنجار ، وأقسم ألا ينصرف حتى يقبض عليه وعلى زوجته .

س: أين كان يوجد (توران شاه) ؟ وماذا حدث له ؟

ج: كان يوجد في مدينة (أمد) وهي أعظم مدن ديار بكر على نهر دجلة وحاصرته جيوش (غياث الدين الرومي) .

س: ما الذي طلبته (شجرة الدر) من زوجها (نجم الدين) وبم أجابها ؟

ج: طلبت منه أن يترك لها تدبير هذا الأمر وحل هذه المشكلة فوافقها، وطلبت منه أن يستدعى القاضي (بدر الدين الزرزاري) قاضي سنجار .

س: بين موقف القاضي بدر الدين مما عرضه الأمير نجم الدين وزوجته ؟

ج: استجاب القاضي بدر الدين ، وقال : أمر مطاع يا مولاي نحن أنصارك .

س: لماذا اختارت (شجرة الدر) قاضي سنجار يكون رسولاً إلى الخوارزمية؟

- ما مبررات اختيار القاضي ليكون رسولا إلى الخوارزمية ؟

ج: لأنه معروف بذكائه وشجاعته ولباقته وحسن تصرفه .

س: كيف خرج القاضي من القلعة وبلغ مضارب الخوارزمية ؟

ج: ربط القاضي بالحبال وأنزل من سور القلعة بعيدا عن الباب في الظلام ، بعد أن حلق لحيته حتى لا يعرفه أحد ، ووصل إليهم ، فقدم إليهم كتاب شجرة الدر .

س: كانت شجرة الدر صاحبة الفكرة في الاتصال بالخوارزمية فلماذا نسبتها إلى زوجها ؟

ج: حتى يكون القاضي أسرع استجابة للتنفيذ .

س: نجحت شجرة الدر في استمالة قومها . وضح ذلك .

ج: استثارتهم بأن قالت لهم : " أنتم أهلي وعشيرتي ، ولم يبق لي غيركم فإلى مَن ألجأ إذا تخليتم عني إلى التتار أعدائنا أم إلى الفرنج أسرعوا إلى ابنتكم "

س: تناول بأسلوبك نتيجة معارك الخوارزمية في سنجار وأمد .

ج: أنطلق الخوارزمية مسرعين إلى سنجار وهزموا جيوش بدر الدين لؤلؤ فهرب ثم ذهب الخوارزمية إلى مدينة (آمد) فخلصوها من غياث الدين الرومي وأنقذوا ابن نجم الدين " توران شاه" .

س: القوة العسكرية سلاح ذو حدين وضح ذلك .

ج: القوة العسكرية سلاح ذو حدين قد تكون معك أو عليك كقوة الخوارزمية مرة تطارد (نجم الدين) ومرة أخرى تفك عنه الحصار.

س: نجم الدين يريد مصر أن تكون قوية دائما فلماذا ؟

ج: ليواجه بها الروم والتتار .

س: ما الذي يمكن أن يحدث إذا طال الأمر بنجم الدين ولم يفعل شيئا ؟

ج: إذا طال بنجم الدين الوقت ولم يفعل شيئا سيمكن الأعداء من رقبته ورقاب من معه.

س: اتصفت " شجرة الدر " بالذكاء والمهارة في رسم الخطط للخروج من المحن . وضح ذلك .

أ- استطاعت بذكائه أن تنقذ نجم الدين من حصار بدر الدين لؤلؤ وغياث الدين الرومي

ب- استطاعت ببراعة أن تخرج قاضي سنجار من القلعة بعد أن حلق لحيته .

س: لماذا اختار المؤلف لهذا الفصل عنوان " مفاجأة " ؟

ج: لكثرة المفاجآت في أحداثه ومنها :

أ- مفاجأته بموت أبيه

ب- مفاجأته بقرارات الأمراء بعد وفاة أبيه .

ج- مفاجأته بانقلاب الخوارزمية ضده

د- مفاجأته بحصاره وحصار ابنه .

س : ماذا تعرف عن : (سنجار – آمد) ؟

أ- قلعة سنجار : قلعة على حدود العراق بالقرب من الموصل ، احتمى بها نجم الدين من الخوارزميين عندما انقلبوا عليه .

ب- آمد : أعظم مدن ديار بكر على نهر دجلة ، حاصرها غياث الدين الرومي .

س: " فَنظَر نجمُ الدِّين إليْها ثم قالَ في أَلَمٍ شَدَيدٍ: أَعلْمتِ يا شَجَرةَ الدُّر بِما كان؟! مُلك مِصر لِسيفِ الدِّين بن سَوْداء، ودِمشقُ للجَواد مُظَفّر الدِّين يُونس.. وأَنا هُنا على الثُّغور.. تَدبِير سيُودى بنا جَمِيعًا"

أ: هات المطْلوب لما يلي في ضَوء الفِقْرة:

- مَعْنَى " الثُّغور" , مُضاد " يودِى بِنا " , جمع " مُلْك "

ب: بِمَ لُقِّب سيفُ الدِّين بعد توليتِه مُلك مصرَ؟ وأَين كان نجمُ الدِّين حِينذَاك؟

ج: ما وَقْع خَبر توليةِ سيْفِ الدِّين مُلك مِصر على نَجْم الدِّين؟ ولماذا؟

د: عَلِّل لما يأتي :

❶ انْسحاب نَجم الدِّين من الرُّحبة وموافَقة شَجرة الدُّر.

❷ اختلاف نَجم الدِّين مع الخُوارزْميّة.

الإجابة

أ: مَعْنى «الثُّغور»: المواقِع التي يُخشى منها هُجوم الأَعْداء.

- مُضادّ «يُودِى بِنا»: يُحْيِينا، ويُبْقِينا، وينجينا.

- جَمع «مُلْك»: أَملاَك.

ب: لُقِّب بـ : العادِل - كان نجمُ الدِّين أَمِيرًا عَلى الثُّغور بالشّرق.

ج: كان وقعُ خبرِ توْلِية «سَيف الدِّين» مُلك مِصر كالصَّاعِقة علَى نجْم الدِّين.

لِخَوفِهِ علَى مِصْرَ من الأُمراءِ الأيُّوبيِّين وأَطماعِهم الشَّخصِيَّةِ؛ ولأَنهم سَينتهِزُون فُرصةَ ضَعْفِ هَذا الملِك، لِتَحْقِيق مَآرِبهم، وتَرك الدَّولة فَريسةً سَهْلةً لِلعدُوّ، وكانَ مُرادُه أن تظلَّ مِصرُ قويَّة لِمواجَهة الرُّوم والتَّتار.

(د)

❶ انسحب نجم الدين من الرحبة حتى يتفرغ لحل المشكلات التي جدّت وحملتها إليه الأنباء.

❷ اختلف نجم الدين مع الخُوارزمية بسبب مطامعهم الواسعة.

س: «ولَم يكَدْ يَستقِرّ في «سِنْجار» حتَّى كانت جُيوش غِياث الدِّين الرومي تُحاصر «آمِد» أَعظم مُدن دِيار بكْر، وفِيها تُوران شاه بن نَجم الدِّين، وكانَ بدرُ الدِّين لُؤلُؤ قد أَسرَعَ هُو الآخَر بِجَيشِه، والتَفَّ حولَ قَلعَة «سِنْجار» مُهدِّدًا مُتوعِّدًا...».

(أ) تَخَيَّر الإجابَة الصَّحيحةَ مما بين الأَقْواس لما يلي:

مُرادف «تُحاصِر»: (تعتدي - تطوّق - تهاجِم)

مُضاد «أَسرع»: (أبطأ - تراجع - توقف)

جَمع «قَلعَة»: (مقاليع - قلوع - قلاع)

بَين «مُهدِّدًا» و «مُتَوعِّدًا»: (تَرادف - تفْصِيل - تَضادّ)

(ب) لماذا لَجأ نجمُ الدِّين إلى «سِنْجار»؟

(جـ) بِمَ هَدّد أَمِيرُ الموصِل نَجْم الدِّين؟ ولماذا؟

الإجابة

(أ)

- مُرادف «تُحاصر»: تُطوّق.
- مُضادّ «أسْرع»: أبْطأ.
- جَمع «قَلْعة»: قِلاع.
- بين «مهدِّدًا» و «متوعِّدًا»: تَرادُف.

(ب) لَجأَ نجمُ الدِّين إلى (سِنْجار)؛ ليحتمي بها خَوفًا من الخُوارزْميّة الذين انْتفضُوا علَيه، وشَقُّوا عَصَا الطّاعةِ.

(جـ) هدّدَ (بدر الدِّين لُؤلُؤ) (نَجمَ الدِّين) بالقَبْضِ علَيه وعلَى زَوجتِه شَجرة الدُّر.

لأن نجم الدِّين لم يُمكِّنهم من تحْقِيق أَطْماعِهم الواسِعةِ التي كانُوا يتَطلَّعُون إليها.

س: «قَال القاضي وهُو يضْغطُ كَفَّه اليُسرى براحَتِه اليُمنى: أَمرٌ مُطاع يا مولاي، نَحن أَنصارُك وأَحِبَّاؤُك ورهن إشارتِك، قالت شجرة الدر: يُريد مولاي أن يَبْعثك إلى الخُوارِزمية؛ لِتسْتَمِيلهم بلباقَتك وقُوة بيانك، وَحُسن مَداخِلك، تعدُهم، وتمنيهم، وتمحُو من نفوسهم كل شيء يغضبهم من مولاي..».

(أ) ضَع في الفَراغ المطْلُوبَ لما يلي، في ضَوْء الفقْرة السَّابقة:

مَعْنَى «يضْغَط»:................

جَمع «أَمْر»:.................

عَلاقَة «لِتَسْتَمِيلهم» بما قَبلها:..................

مُفرد «مَداخِل»:................

(ب) كانت شجرة الدر صاحبة الرأي.. فلماذا نسبته إلى زوجها؟

(جـ) ما مُبرِّرات اخْتيار القاضي لِيكُون رَسولاً إلى الخُوارِزمية؟

(د) بيِّن موقِف القاضي بَدر الدِّين مِمَّا عَرضه الأَمير نَجُم الدِّين؟

الإجابة

(أ)

مَعْنى «يضْغط »: يشد، ويغمز.

جَمع «أَمر»: أوامِر.

علاقة «لتسْتَميلهم» بما قبلها: التعليل.

مُفرد «مَداخِل»: مَدْخل.

(ب) (أجِب بِنَفسِك).

(جـ) المبررات هي: الجُرأَة - المهَارة - حُسن التَّصرُّف - اللَّباقة - قُوّة البَيان.

(د) وَافق علَى الفِكرة، واسْتعدّ لِتنْفيذها.

س: «ولَم يكد القاضي يَبلغ مَضارِب الخُوارِزْميَّة، ويَتحدَّث مَعهم، ويقْرأ عليهم الكِتاب، حَتَّى دَوَّى الأَمْر بالنَّفِير، فَقفزَ الفرسانُ علَى صَهواتِ جِيادِهم، وانْطلقُوا مُسرِعِين إلى «سِنْجار» والتقُوا حَوْل جُيوشِ بدْر الدِّين، وأَخذُوها من كُلِّ جانِب...».

(أ) هات المطلُوب لما يلي، وضع ما تأْتِي بهِ في جُملةٍ مُفِيدةٍ:

مُرادِف «النَّفِير»:................

مُفرد «جِياد»:..................

(ب) كَيف خَرج القاضي من القَلْعةِ، وبلَغ مضارب الخُوارِزميَّة؟

(جـ) نجحت شجرة الدر في استمالة قومها.. وضح ذلك.

(د) تَناولْ بأَسلوبِك نَتِيجةَ معارِك الخُوارِزْميَّة في سِنْجار وآمِد.

(هـ) القُوَّة العَسْكرِيّةُ سِلاحٌ ذُو حَدَّين. وضِّح ذَلِك في ضَوْء دِراسَتِك للفْصل الثاني.

الإجابة

(أ) مُرادِف «النفير»: الإسْراع.

مُفرد «جِياد»: جَواد.

(ب) خَرج القاضي في جُنح اللَّيل والنَّاس نِيام، بَعد أن أُدْلِيَ بهِ من القلْعة فى بُطءٍ وحذَرٍ مَربُوطًا بالحِبال، وعِندمَا بلَغ الأرْضَ فكَّ الحِبال، وانْطلَق إلى مَضارِب الخُوارِزْميّة.

(جـ) اسْتثارت شَجَرةُ الدُّر عاطِفةَ قَوْمِها بقولِها لَهم: إِنهم أَهْلُها وعَشِيرتُها، ومَحطّ آمالِها ومَعقدُ رجائِها، ولَيس لها سِواهم، وأَنها مُهدَّدة، يرِيد الأعداءُ أن ينقضُّوا عليها، ولامَلجأ لها غيرهُم.

(د) أسرَع (الخوَارزمية) إلى (سنجار) وحاصَروا جُيوش (بَدر الدّين)، وهَزَموها، وفكّوا الحِصَار عَن (نَجْم الدين)، كمَا ذَهَبَ بَعض (الخوَارزمية) إلى آمد؛ فخلَّصُوهَا مِن (غياث الدين)، وأنْقَذوا (تُورَان شَاه بن نَجْم الدين) من الحِصَار.

(هـ) القُوّة العَسْكَرِيَّة سِلاح ذُو حَدَّين، فَقَد تَكُون مَعَك، وَقَد تَكُون بَعد قَلِيل عَلَيك، كَقُوَّة (الخوارزمية)، مرَّة تُطَارِد (نَجْم الدين) وتُهَدّده، وأُخرى تَفك عَنه الحِصَار وَتُحَارِب خُصُومه.

الفصل الثالث: بسمة الأمل

● نجم الدين يرتب لدخول مصر :

بعد أن تحقق لنجم الدين الانتصار على بدر الدين لؤلؤ ، وعلى غياث الدين الرومي ، وتَمَّ إنقاذ ابنه توران شاه من الحصار ، انتقل إلى حصن " كيفا " على حدود التركستان ، وشرع في ترتيب أمره ، وتدبُّر أفضل الطرق للوصول إلى عرش مصر ، وكان قد مضى بعض الوقت دون أن يعرف شيئاً عن مصر ، فلا رسالة أقبلت ، ولا نبأ أتى ، ولم يَفِدْ عليه أحد من أنصاره ، الذين يقبلون عليه من هناك ، ويطلعونه على دقائق الأمور؛ فقلق على أصحابه خوفاً من أن يكون مكروه قد أصابَهم ، وكانت قافلة قد وصلت بالأمس من مصر ، ولم يأتِ أحد منهم إلى الآن .

● أبو بكر القماش يأتي بالأخبار من مصر :

ولَمَّا اشتدَّ الضيق بصدره خرج إلى شرفة من شرفات الحصن المنيع ، وجعل يقَّلب بصره في كل ناحية ، وشجرة الدر بجانبه تحدثه جاهدةً في تفريج كربه وإزالة همه ، وبينما هو في قلقه إذا بأحد الخدم يستأذن لأبي بكر القمَّاش أحد تُجَّار القاهرة ، فأسرع بالإذن له ، واستقبله بسرور بالغٍ .

وبعدما عرض أبو بكر بضاعته الجديدة ، مَدَّ يده إلى نجم الدين بقطعة من الذهب قائلاً : أرأيت يا مولاي هذا الدينار الجديد ؟

فتناوله نجم الدين من يده ، وقرأ ما عليه من الكتابة ؛ فبدا في وجهه الامتعاض الشديد ، ثُمَّ ناوله شجرة الدر ، ثُمَّ قالت متعجبةً : العادل سيف الدين مَلِكُ مصر والشام واليَمَن... ثُمَّ ردَّته إلى نجم الدين ، ولم تزد شيئاً عما بدا في وجهها من السخرية ، وما ارتسم فيه من الألم ، والتفتَ نجم الدين إلى أبي بكر وقال في اهتمام شديد : حَدِّثنا عن مصر يا أبا بكر ..

● احتفالات العامة بمَلِك مصر الجديد :

- جَرَتْ الأمور يا مولاي على النحو الذي يحبه العامة ، فقد عاشوا أياماً بين الذبائح التي تُنحر في الميادين وتحت قلعة الجبل ، وتوزع لحومها عليهم ابتهاجاً بملك مصر الجديد، وماجت الشوارع بالألوف التي خرجت لتشاهد موكب العادل سيف الدين وهو يشُقُّها إلى القلعة بين جنوده وأعوانه.

وكيف حال الأمراء والقواد يا أبا بكر ؟

لم يبق يا مولاي إلا ذوو النفوس الخبيثة الطامعة .

والْمَلِك يا أبا بكر ؟

والْمَلِك يا مولاي وراء الأستار جِدَّ خبير بالجواري وألوان الشراب والتَّرَف ، لا يفيق إلا حين يضع يده في خزائن الدولة يغترف منها ما يشاء لينفقه في اللهو والمجون .

● داود أمير الكرك يحرك الأمور في قصر العادل :

وقد تقرَّب إليه الأمراء بما يحب من الجواري ليحظوا عنده بمكانة كبيرة ، وكان أحظاهم عنده (داود أمير الكرك) الذي أصبح الآمر الناهي في قصر العادل ، يُقصي عنه الناصحين والمخلصين ليزداد تسلُّطاً عليه وتمكُّناً منه ، حتى لم يبقَ حوله أحد من ذوي الرأي والتدبير فهذا الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ مقبوض عليه مُعتقلاً بقلعة الجبل ، مُتهماً بِمُكاتبتك يا مولاي ، وحثِّك على الإسراع إلى مصر وإنقاذها ، ألم يعلم مولاي بخبر العادل والجواد نائب دِمَشق ؟!

يبدو أن العادل اتفق مع داود صاحب الكَرْك على أن يُعطيه دمشق ، وأحَبَّ أن يحتال على الجواد ليُنَفِّذ هذا الاتفاق ، فبعث إليه بكتاب يعطيه فيه (الشَّوبك وثغر الإسكندرية ، وقليوب وعشر قرى من قرى الجيزة) في مقابل أن ينزل عن نيابة السلطنة بدمشق ، ثم يزيد في الخديعة فيرجوه أن يسرع إلى قلعة الجبل بمصر ، ليكون بجانبه يعمل برأيه ، فهو في أمَسِّ الحاجة إليه .

وبماذا أجاب الجواد يا أبا بكر ؟

لم ينطلِ ذلك على الجواد ، ولقد علمت أن الجواد فكر في أن يستعين بمولاي يستعين بِي أنا ؟! وكيف يا أبا بكر ؟

● الجواد مظفر الدين أمير دمشق يستعين بنجم الدين :

وفيما هما في ذلك الحديث إذا برسول يستأذن ، أقبل من عند الجواد برسالة يرجو الردَّ عليها سريعاً ، ففضها نَجم الدين ونظر ما فيها ، وجعل يقرأ والبشر يزداد في وجهه ، ولم يتمهل نَجم الدين وأمر بدواةٍ وقلمٍ ، وأعطى الكتاب شجرة الدر فقرأته

وهزت رأسها موافقةً في سرور ، ثم التفت نَجم الدين إلى أبي بكر وقال في بشاشة : خبر صادق يا أبا بكر ! جاء الكتاب و وافقت على جميع ما فيه ، ثم كتب الردَّ وسلَّمه إلى الرسول ، فانطلق به مسرعاً .

- وانثنى نَجم الدين إلى أبي بكر وقال سندخل دمشق يا أبا بكر ! ، استعان بِي الجواد كما علمت ، فعرض علَيَّ أن أقايضه ، آخُذ دمشق ويأخذ هو حصن كيفا وسنجار ، وقد أسرعت بالموافقة كما رأيت ؛ فاشتد سرور أبي بكر وقال في فرح :" صفقة رابحة يا مولاي " ، وعقَّبت شجرة الدر قائلةً :

" زاد الأمل إشراقاً يا مولاي، فهل بعد دمشق سوى مصر ؟! ثمانية عشر يوماً بالمشي الوئيد الهادئ."

والعوائق يا شجرة الدر ؟!وهل يقف أمام نجم الدين وعزماته عائق مهما كان ؟!

قال أبو بكر والشَّكُ يخامره : عُدْتُ أفكر في هذا الذي صنعه الجواد، فليته يثبُت على رأي يا مولاي ، وأخشى أن يتدبَّر الصفقة ويعرف الفرق ، ويرجع وينقض ما أبرم .

فعقَّب نجم الدين مُسرعاً قائلاً : لن ننتظر حتى يفكر ويتدبر .

● القماش يعود إلى مصر بتعليمات نجم الدين لأصحابه :

أما أنت يا أبا بكر فتعود إلى مصر مع القافلة ، ومعك تعليماتي إلى أتباعي من الأمراء الثائرين على العادل وفساده ، والداعين إلى الإصلاح والوحدة وجمع الكلمة ، مَنْ ينشدون سلطاناً قوياً حازماً يثقون بعزمه وقدرته على مواجهة الفرنج والتتار ، كما تحمل سلامي إلى فخر الدين بن شيخ الشيوخ المعتقل بقلعة الجبل ، وتطمئنه على الخلاص ، وكان معه أنباء أخرى عن تدبير نجم الدين لدخول مصر ، واقتراب الفرج

● دخول نجم الدين دمشق :

وكان ردُّ نجم الدين بالموافقة على المقايضة قد بلغ الجواد، فظنَّ أنه وُفِّق ، وأذاع الخبر في دمشق ، فارتاح الناس إلى ذلك ، وارتقبوا وصول نجم الدين ، وفي أول جمادى عام 636 هـ استقبلت دمشق الصالح نجم الدين أحسن استقبال ، وكان على فرسه الأشهب رافع الرأس باسم الثغر ، يحيط به الفرسان الأشِدَّاء ، وشجرة الدر في هودجها سابحةً في أحلامها ، تتخيل دمشق ببهائها وجمالها ، وتتعجل الوصول إليها .

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
كيفا	قلعة على نهر دجلة	التركستان	اسم جامع لكل بلاد الترك
شرع	بدأ × انتهى	تدبر	نظر وتأمل
يفد	يقدم × يرحل ، يذهب	دقائق الأمور	الأمور الغامضة (م) دقيق
القافلة	الجماعة (ج) القوافل	المنيع	القوي ، الحصين × الضعيف
بالغ	شديد × ضعيف	الدينار	عملة ذهبية (ج) دنانير
بدا	ظهر × اختفى	الامتعاض	الغضب × الرضا ، الامتنان
ماجت	امتلأت ، اضطربت	ذوو	أصحاب (م) ذو
الترف	النعمة × البؤس	اللهو	اللعب × الجد
المجون	الانحراف	يحظوا	يفوزوا ، ينالوا
أحظاهم	أكثرهم قربا	مكاتبتك	مراسلتك
لم ينطل	لم ينخدع	فضها	فتحها
البشر	السرور × الكآبة ، الحزن	بشاشة	فرح وسرور
انثنى	رجع	أقايضه	أبادله
عقبت	علقت	الوئيد	البطيء المتمهل × السريع
العوائق	العقبات (م) العائق	يخامره	يخالط قلبه
أتباع	أعوان (م) تبع	ينشدون	يطلبون
الحازم	حسن التصرف	الخلاص	الخروج من السجن
الأشهب	الأبيض ، المؤنث : شهباء	الهودج	القبة (ج)هوادج
تنحر	تذبح	ألوان الشراب	أنواع الخمور (ج) الأشربة

المحبرة (ج) دوي	دواة	يأخذ × يعطي	يغترف

أسئلة مجابة

س: كيف تم الانتصار على بدر الدين لؤلؤ وغياث الدين الرومي ؟

ج: أرسلت شجرة الدر رسالة مع القاضي بدر الدين الزرزاري إلى قومها الخوارزمية تستنجد بهم فأسرعوا إلى سنجار والتفوا حول جيوش بدر الدين وهزموه وفكوا الحصار ثم اتجهوا إلى آمد وخلصوها من غياث الدين وأنقذوا توران شاه بن نجم الدين.

س: إلى أين أتنقل نجم الدين بعد انتصاره وإنقاذ ابنه ؟ ولماذا ؟

ج: انتقل نجم الدين إلى حصن كيفا على حدود التركستان وبدأ في ترتيب أموره وأخذ يفكر في أفضل الطرق للوصول إلى عرش مصر .

س: على الرغم من انتصار نجم الدين فإنه كان قلقاً.وضح السبب ؟

ج: كان قلقاً من جهة مصر وأتباعه فيها حيث مضت مدة طويلة لم تصله أخبار تطمئنه عليهم.

س: ماذا فعل نجم الدين عندما أشتد به الضيق ؟ ومن كان بجانبه يحدثه ؟

ج: لما أشتد به الضيق خرج إلى شرفة من شرفات الحصن وجعل يقلب بصرة في كل ناحية وشجرة الدر بجانبه تحدثه لتزيل كربه وتزيح همومه .

س: كانت شجرة الدر زوجة مخلصة وفيه لزوجها. استدل على ذلك ؟

ج: فقد وثقت علاقة زوجها الخوارزمية وعندما اختلفوا معه أرسلت لهم خطاباً كان سبباً في فك الحصار عنه وعن ابنه توران شاه ولما ضاق صدره لعدم وصول أخبار من مصر خرج إلى شرفة القصر فلم تتركه وقفت بجانبه تحدثه لتزيل كربه وتزيح همومه .

س: مَن الذي استأذن في الدخول على نجم الدين أيوب ؟

ج: أبو بكر القماش أحد تجار القاهرة.

س: من أين جاء أبو بكر ؟ وكيف أستقبله الأمير ؟ ولماذا ؟

ج: جاء من القاهرة واستقبله الأمير نجم الدين بالترحيب والسرور ؛ لأنه حمل إليه أخبار مصر التي كان متعطشاً إليها.

س: ما الذي عرضه أبو بكر وبأي شيء مد يده لنجم الدين ؟ وماذا قال له ؟

ج: عرض أبو بكر بضاعته الجديدة ومد يده إلى نجم الدين بقطعة من الذهب قائلاً له أرأيت يا مولاي هذا الدينار الجديد ؟.

س: لماذا ظهر الامتعاض الغضب في وجه نجم الدين ؟

ج: لأنه قرأ ما نقش على الدينار العادل ملك والشام واليمن بينما هو قد حرم من الملك الذي يستحقه .

س: صف مظاهر احتفال الشعب بالملك الجديد العادل في ضوء قراءتك الموضوع.

ج: عاشوا أياما بين الذبائح التي تنحرفي الميادين وتحت قلعة الجبل وتوزع لحومها عليهم ابتهاجا بملك مصر الجديد وامتلأت الشوارع بالألوف التي خرجت لتشاهد موكب العادل سيف الدين.

س: "الناس على دين ملوكهم " وضح ذلك في ضوء دراستك للفصل .

ج: الناس على دين ملوكهم ؛لأنهم قدوة للشعب إنْ استقاموا استقام الناس ، وقد كان الملك العادل لاهياً عابثاً ماجناً فصارت الحاشية مثله وتسابقوا في إرضائه بتقديم الجواري إليه .

س: حياة الملك العادل تبين عوامل انهيار الأمم والشعوب وضح ذلك .

أ: سيطرة الحاشية على الحاكم .

ب: انغماس الحاكم في اللهو و الشراب .

ج: استخدام أموال الدولة في اللهو والمجون .

س: علل- أ- ابتهاج عوام الناس بمقدم " الملك العادل "ملك مصر الجديد .

ج: لأنهم لا يعلمون الحقيقة ، ولا يهمهم سوى إشباع بطونهم بذبائح الملك العادل.

س:علل- اعتقال الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بقلعة الجبل .

ج: اعتقله العادل بتهمة مكاتبته لنجم الدين، وحثه على الإسراع إلى مصر وإنقاذها .

س: سأل نجم الدين أبا بكر عن أحوال ألأمراء والقواد والملك . فبما أجاب ؟

ج: قال له : لم يبق في مصر أحد من أصحاب الرأي والتدبير ولم يبق فيها إلا أصحاب النفوس الخبيثة الطامعة.

س: "جرت الأمور يا مولاي على ما يهوي الذين لا يعلمون فعاشوا أياماً بين الذبائح التي تنحر في الميادين" من المتحدث ؟ ومن المخاطب ؟ ثم وضح قيمة قوله (على ما يهوي الذين لا يعلمون) ؟

ج: المتحدث ـ (أبو بكر القماش) والمخاطب ـ الأمير (نجم الدين)

- وهذا يدل على جهل الناس بحقيقة الأمور فكل ما يعنيهم الذبائح ومواكب الأفراح .

س: صف حياة الملك العادل الخاصة ؟

ج: الملك العادل يعيش خلف الجدران لا همّ له إلا شرب الخمر ، واغتراف المال من خزائن الدولة لينفقه على ملاذه وشهواته وأن الأمراء الطامعين يتقربون إليه بما يحب من الجواري .

س: مَن الذين قربهم الملك العادل إليه ؟

ج: تقرب إليه الأمراء بالجواري ليحظوا عنده بمكانة عاليه وكان أحظاهم عنده داود أمير الكرك .

س: من الذي أصبح الأمر الناهي في قصر العادل ؟ وماذا كان يفعل ؟

ج: هو داود أمير الكرك وكان يبعد عنه الناصحين والمخلصين .

س: ما سبب اعتقال الأمير (فخر الدين بن شيخ الشيوخ) بقلعة الجبل ؟

ج: اعتقله بتهمة مكاتبة نجم الدين وادعاء خروجه على الملك الجديد.

س: علام اتفق (العادل) و (الجواد) ؟ وما نهاية هذا الاتفاق ؟

ج: اتفق الملك العادل مع الجواد نائب دمشق على أن يعطيه الشوبك والإسكندرية وقليوب . وعشرين قرية من قرى الجيزة في مقابل أن يتنازل لداود صاحب الكرك عن دمشق وزيادة في الخديعة طلب منه أن يسرع إلى قلعة الجبل بمصر ليكون بجانبه فهو محتاج إليه ، لكن الجواد لم ينخدع وفكر في أن يستعين بنجم الدين.

س: ما المقايضة التي تمت بين نجم الدين وبين الجواد وما أثرها ؟

ج: عرض الجواد صفقة رابحة يقايضه بدمشق بدلاً من كيفا) و سنجار فدخوله دمشق يقربه من أمله في حكم مصر.

س: " زاد الأمل إشراق يا مولاي فهل بعدد دمشق سوى مصر " من قائل هذه العبارة ؟ وما مناسبتها ؟ وماذا يعني القول " هل بعد دمشق سوى مصر" ؟

ج: قالتها (شجرة الدر) وذلك حين أرسل الجواد نائب دمشق يقايض نجم الدين بدمشق بدلاً من كيفا وسنجار ففرحت قالت هذه العبارة. وهذا القول يعني أن دمشق تقرب الحلم والأمل في حكم مصر .

س: " صفقة رابحة يا مولاي " من قائل هذه العبارة ؟ وماذا يقصد بهذا القول ؟

ج: قالها " أبو بكر القماش " بقوله أن دمشق مدينة كبيرة وحاكمها له نفوز كبيرة بخلاف قلعة " سنجار " و" كيفا " فهما من الثغور البعيدة.

س: أبدى أبو بكر شكه فيما عرض " الجواد ". علام بني شكه هذا ؟

ج: بناء على ما هو معروفاً من تردد الجواد وربما يفكر في الصفقة ويعرف الفرق فيرجع وينقض ما اتفق عليه أو ربما أنصاره ينبهونه إلى ذلك.

س: لماذا أسرع نجم الدين بالرد على رسالة الجواد ؟

ج: لأنها صفقة رابحة وهو يرغب في دمشق لتفتح له طريق مصر كما أنه خاف من الانتظار فيتراجع " الجواد " بعد ما يتدبر الموضوع.

س: طلب نجم الدين من أبي بكر العودة على مصر مع القافلة. فلماذا ؟

ج: ليرسل نجم الدين تعليماته إلى أتباعه من الأمراء الثائرين على الملك العادل وفساده والداعين إلى الإصلاح والوحدة – كما يحمل ملاماً حاراً إلى " فخر الدين ابن شيخ الشيوخ " المعتقل بقلعة الجبل ويبشره بقرب الخلاص من الظلم.

س: ما أثر مواقفه نجم الدين على المقايضة على الناس في دمشق ؟

ج: ارتاح الناس إلى ذلك وارتقبوا وصول " نجم الدين "

س: متى دخل نجم الدين " دمشق " ؟

ج: دخلها في أول جمادي عام 636هـ

س: صف منظر دخول نجم الدين لدمشق ؟

ج: استقبلته دمشق أحسن استقبال وكان على فرسه رافع الرأس باسم الثغر يحيط به الفرسان الأقوياء وشجرة الدر في هودجها سابحة في أحلامها .

س: «وَبعدما عرض أَبو بكْر بضاعَتَهُ الجدِيدةَ، مدَّ يدَه إِلى نَجْم الدِّين بِقِطْعةٍ من الذَّهبِ قائِلاً: أَرأيْت يا مولاي هَذا الدِّينار الجَدِيد؟! فَتناوَله نَجمُ الدِّين من يدِه، وقرأ ما علَيه من الكِتابة، فَبدا في وجْهِ الامْتِعاضُ الشَّدِيد، ثم ناولَه شجرة الدُّر..».

(أ) حدِّد الصّواب مِمّا بيْن الأقواس لما يلي:

- مُرادِف «الامْتعاض»: (الذُّهول - النُّفور - الغَضب)

- مُضاد «بدا»: (خفِي - جَهل - نَسي)

الغَرض من الاسْتِفهام في الفقرة: (التَّعجب - النفي - التّقرير)

(ب) كانت شَجرةُ الدُّر زوجًا مخلِصة وفِيّة لزوْجِها.. اسْتدل علَى ذلِك.

(جـ) مِن أَين جاءَ أَبو بكر؟ وكَيف اسْتقبلَه الأَمِير؟ ولماذا؟

(د) لِمَ ظَهَر الامتِعاض في وجه نَجم الدِّين؟

الإجابة

(أ)

مُرادف «الامْتعاض»: الغَضب.

مضاد «بدا»: خفى.

الغرض من الاسْتفهام فى الفقرة: التعجب.

(ب) كانت شجرة الدر زوجًا مخلصة وفيّة لزوجها، يدل على ذلك مشاركتها له فى أفراحه وأحزانه، ومساعدته والوقوف بجانبه؛ تشد أزره، وتقوى عزيمته، فلما اشتد الضيق بصدره بسبب قلقه على أصحابه، وقفت بجانبه تحدثه جاهدة فى تفريج كربه، وإزالة همه، وعندما ذكر نجم الدين لها ما غشاه من العوائق كان ردها عليه: وهل يقف أمام

نجم الدين وعزماته عائق مهما كان؟!

(جـ) جاء أبو بكر من القاهرة.

- استقبله الأمير استقبالاً حارًّا، ورحب به.

- لأن الصالح يحب مصر وأهلها، وكان متلهفًا على سماع أخبارها، والاطمئنان على أحوالها، وعلى أتباعه الثائرين على العادل وفساده.

(د) ظهر الامتعاض على وجهه عندما علم أن مُلْك العادل امتد ليشمل مصر والشام واليمن، بعد أن قرأ ما نُقش على الدينار.

س: «والملك يا مولاي وراءَ الأستار، وخَلف الجُدْران، خبير بالجواري وألوان الشَّراب والتَّرف، لا يُفيق إلا حين يضَع يَده فى خَزائن الدَّولة، يغْترِف منها ما يَشاء، لِينْفقه في اللَّهْو والمجُون».

(أ) ضَع في الفَراغ الآتي ما يُطْلب مِنك لما يلي:

مُفرد «الجواري»:....................

جَمع «خبير»:......................

(ب) «النّاس على دِين مُلوكِهم»، وضِّح ذَلك فى ضوء دِراسَتك لِلفصل.

(جـ) الفقْرة تَتضمَّن عَوامِل انْهيار الأُمم والشُّعوب، بيِّن ذلك.

(د) علّل لما يأتي:

❶ ابْتهاج عَوام النّاس بمقْدِم الملك العادِل ملك مِصر الجَديد.

❷اعتِقال الأَمير فخْر الدِّين بن شيخ الشُّيوخ بقلْعة الجَبل.

الإجابة

(أ)

مفرد «الجواري»: الجارية.

جمع «خبير»: خبراء.

(ب) الناس على دين ملوكهم؛ فالعادل ماجن فاسق، فلا غرابة أن يتقرب إليه الأمراء بما يحب من الجواري، ليحظوا عنده بمكانة كبيرة، وصارت حاشيته مثله، كما جرت الأمور على ما يهوى الذين لا يعلمون، فاستقبلته الجماهير مبتهجة، وماجت الشوارع بالآلاف التي خرجت لتشاهد موكبه.

(جـ) الفقرة تتضمن عوامل انهيار الأمم والشعوب؛ فالأمة التي تحارب الداعين إلى الإصلاح والوحدة وجمع الكلمة، وكان حكامها من غير ذوى القوة والحزم والعزم والقدرة على مواجهة الأعداء والطامعين والمغتصبين، فإنها مُعَرَّضة للانهيار والضياع.

(د)

❶ ابتهاج عوام الناس بمقدم الملك العادل، ملك مصر الجديد، يرجع إلى أن عوام الناس ليس لديهم المقدرة على اتخاذ القرار، ولا يستطيعون التفرقة الدقيقة بين الصالح والطالح، ونظرتهم قاصرة، والمظاهر الكاذبة تخدعهم، فقد انساقوا بغير تفكير لمشاهدة موكب الحاكم الجديد، وكل ما يعنيهم ما ينالهم من الذبائح، ومشاهدة مواكب الأفراح التي ينظمها المنافقون.

❷اعتقال الأمير فخر الدين بن شيخ الشيوخ بقلعة الجبل، يرجع إلى أنه مصلح، حريص على مصلحة وطنه وشعبه، ولا تعجبه التصرفات الشائنة التي كان يفعلها (العادل) الماجن المستهتر الذي اتهم الأمير فخر الدين بمكاتبته لـ (نجم الدين)، وادّعى خروجه عليه؛ مما جعله يأمر باعتقاله في قلعة الجبل.

س: «وفِيما هُما في ذَلك الحَدِيث، إذا برسُولٍ يسْتأذِن.. أَقبل من عِند الجَواد برِسالةٍ يرجُو الرَّد عليها سَريعًا، فَفضَّها نَجمُ الدِّين، ونظر فِيها، وجَعل يقرأ والبشْر يزداد في وجْهِه، ولم يتَمهَّل نجمُ الدِّين، وأَمر بِدواة وقلَم، وأَعطى الكِتاب شَجرة الدُّر فَقرأته، وهزَّت رأْسها مُوافقة فى سرور..».

(أ) حدِّد الصَّواب مِمَّا بين الأَقْواس لما يلي:

- الضَّمِير «هُما» يعُود علَى:

(نَجْم الدِّين، وشَجرة الدُّر - شَجَرة الدُّر، وأبى بكر - نجْم الدِّين، وأبى بكر)

- علاقة «فَفضَّها» بما قبلها: (نَتِيجة - تفْصيل - تَعْلِيل)

- التَّعْبير بَقَوله: «إذا» يُفيد: (الشَّك - المفاجَأة - التَّقْلِيل)

(ب) لِماذا لقي كِتاب «الجَواد» قَبُول نَجم الدِّين، وموافَقة شَجرة الدُّر؟

(جـ) قال أبو بكْر: صفقة رابحة يا مولاي، ماذا يقْصد بِهذا القَوْل؟

(د) أَبدى أبو بكر شَكّه فِيما عرضه الجَواد، عَلام بني شكَّه هذا؟

الإجابة

(أ)

- الضمير «هما» يعود على: «نجم الدين، وأبى بكر».

- علاقة «ففضها» بما قبلها: تفصيل.

- التعبير بقوله «إذا» يفيد: المفاجأة.

(ب) لقي كتاب (الجواد) قبول (نجم الدين)، وموافقة (شجرة الدر)؛ لأنها أول خطوة في طريق الوصول إلى حكم مصر الذي طالما كان (نجم الدين) يحلم به هو و (شجرة الدر) التي رأت أن الأمل زاد إشراقًا، حيث لم يكن بعد دمشق سوى مصر.

(جـ) يقصد أبو بكر بقوله: «صفقة رابحة يا مولاي»، أن هذه المقايضة من مصلحة الصالح نجم الدين؛ لأنها ستقربه من تحقيق حلمه الذي ينشده، ولا شك في أن «دمشق» أفضل بكثير من حصني «كيفا، وسنجار»؛ لأنها مدينة كبيرة، وحاكمها له نفوذ كبير.

(د) بني (أبو بكر) شكه فيما عرضه (الجواد) بناء على ما هو معروف من تردّد (الجواد)، فربما يراجع نفسه، ويتدبر الصفقة، ويعرف الفرق؛ فيرجع، وينقض ما اتفق عليه، أو ربما أنصاره ينبهونه إلى ذلك.

س: « أَمَّا أَنت يا أبا بَكْر؛ فَتعُود إلى مِصر مَع القافِلَة، ومَعك تعليماتي إلى أتباعي مِن الأُمَراء الثّائِرين علَى العادِل وَفسادِه، والدَّاعِين إلى الإصْلاح والوحْدة، وجَمع الكَلِمة، مَنْ ينْشُدون سُلطانًا قويّا حازمًا، يثِقُون بعَزْمِه وقُدرتِه علَى مُواجهة الفرنْج والتَّتار ».

(أ) ضَع خطّا تحت الإجابة الصَّحِيحة ممِّا بيْن القَوسيْن لما يَلى:

- مُرادف « ينْشُدون »:(يكلِّمون - يرجُون - يَطلبُون)

- مُضاد « فساد »: (صَلاح - بِناء - إخْلاص)

مُفْرد « الدَّاعِين »:(الدّاعِية - الداعي - الدُّعاء)

(ب) لماذا أَسرع نجمُ الدِّين بالرّد علَى رسالة الجوَاد؟

(جـ) حَدَّدت الفقْرة دَور كلٍّ من الحاكم والمحْكُوم تجاه الوطن، وضِّح ذَلك.

(د) مَاذا تَحْمِل تعْليمات نَجمِ الدِّين لِلأُمراء، وتَحِيّته للأَمِير فَخْر الدِّين؟

الإجابة

(أ) مرادف « ينشدون »: يطلبون .

- مضاد « فساد »: صلاح.

- مفرد « الداعين »: الداعي.

(ب)أسرع نجم الدين بالرد على رسالة الجواد خوفًا من أن يرجع فى رأيه بعد أن يتدبر الصفقة، ويعرف الفرق، ويرجع وينقض ما أبرم.

(ج) حددت الفقرة دور كل من الحاكم والمحكوم تجاه الوطن :

♦ فواجب الحاكم: الحرص على مصلحة البلاد والعباد، وأن يكون قدوة طيبة لشعبه.

♦ وواجب المحكوم: تنفيذ أوامر الحاكم الصالح فى جمع الكلمة، ونشر الوعي، واختيار الحاكم الأمين الحازم القوى.

(د) تحمل تعليمات (نجم الدين) للأمراء الثائرين أن يوحدوا كلمتهم، ويجمعوا صفوفهم، ويستعدوا لقرب الخلاص.

كما تحمل سلامًا حارًّا إلى الأمير (فخر الدين) وطمأنته على الخلاص من السجن، واقتراب الفرج.

الفصل الرابع : عقبة في طريق الأمل

● بقوة العزيمة تهون المصاعب :

وعندما استقر نجم الدين وشجرة الدر في دمشق ، قالت شجرة الدر في سرور : " منزل سعيد يا مولاي ، وما بعده أسعد بإذن الله " ، قال الصالح نجم الدين وهو

يسرِّح بصره بعيداً ناحية مصر : ولكن كيف الوصول إلى مصر ؟! أعاننا القدر ودخلنا دمشق بغير أن نرفع سيفاً أو نريق دماً ، أما بعد هذا فالطريق شائك ، ولا أدري ما خُبِّئَ لنا فيه من سيوف بني أيوب وكمائنهم وخبث الفرنج ، وتدبير سوداء بنت الفقيه ، وكيد أتباعها الموجودين في صفوفنا .

قالت وبريق الأمل يلمع في عينيها : بعزم مولاي تهون الشدائد ، وبتوفيق الله تزول العقبات وتنهد الرواسي ، وليس مع الشجاعة والعزم الصادق صعب ، ولا مع الإيمان بالحق مستعصٍ .

علينا أن ندبر والله الكريم هو الملهم والموفق ، فالله يرى هذه الأمة ومصابها ، ويعلم حاجتها في هذه الظروف إلى مولاي ، وسيعينه على أن ينتقم من ألئك الغزاة الذين دنَّسوا الأرض الطاهرة .

قال نجم الدين : " كلام جميل يا أم خليل ، لسانك يقطر شهداً ، وكلامك سكر مُصفَّى ، ويعجبني منك قلبك الثابت ، ونفسك الوثَّابة التي لا تعتريها الكلالة ، ولا تنال منها الشدائد " ، فأسرعت في نبرات واثقة قائلةً : " وكيف لا ، ومولاي نجم الدين الأيوبي هو مصدر قوتي وشجاعتي ، يمنحني العزم والإقدام ، و يفتح أمامي آفاق الأمل ".

- مجير الدين وتقي الدين يطلبان من نجم الدين دخول مصر :

وفيما هما يتناجيان ، إذا بالحاجب يعلن لنجم الدين وصول عمه مجير الدين ، وعمه تقي الدين من مصر ، واستئذانهما عليه ، فانصرفت شجرة الدر ، وأذن لهما نجم الدين ، فدخل عليه عمَّاه ، ومعهما بعض أمراء مصر ، وقضوا بقية الليل يحدثونه عن فرارهم من العادل، وعن مصر وما تردَّت في حمأته ، وإلحاح الشعب على أن يمد إليهم نجم الدين يده ، ويسرع بالقدوم وتخليصهم من شر العادل وحاشيته ، ونجم الدين يسمع ويفكر ، حتى صاح به تقي الدين قائلاً في حماسة واستعطاف : الواجب يدعوك يا مولاي ، فمتى تلبِّي داعِيَه ؟! واجب على مولاي

أمام الله أن ينهض إلى مصر ، ويطفئ النار المشتعلة بِها قبل أن تحرقها ، إن مصر قوة هائلة يا مولاي ، إذا ضعفت ضعف الشام معها ، إنها القلب النابض لكل جيوشنا فَهَلاَّ عجَّل مولاي بالرحيل إليها لينتشلها مما هي فيه .

● نجم الدين يستعين بالصالح إسماعيل على دخول مصر :

فكَّر نجم الدين فيما سمع واقتنع به فهو يعرف أن مصر قوة عظيمة يستطيع أن يضرب بِها الفرنج الضربة القاضية ، وينهي قصتهم في هذه البلاد فهو لا ينسى مآسيهم ولا يغفل عنهم ، ولا يغيب عن باله أنهم أخذوه رهينة في موقعة دمياط التي نشبت في عهد والده الكامل ، حين هاجموا هذا الثغر عام ستمائة وخمسة عشر للهجرة ، ليدخلوا منه مصر

لذلك أرسل على عمه إسماعيل يطلب منه أن يسرع إليه ليساعده في دخول مصر ، ولم ينتظر وصول عمه فاندفع بجيشه مسرعاً على مصر ، وظلَّ يتابع المسير به حتى بلغ نابلس فاستولى عليها ثم وقف ينتظر وصول عمه إسماعيل

● ورد المنى ونور الصباح تفرقان بين أتباع نجم الدين :

ولكن قبل أن يصل كتاب نجم الدين إلى عمه الصالح إسماعيل ، كان كتاب ورد المنى ونور الصباح قد بلغ إسماعيل ، يُبْلِغانه فيه باتفاق نجم الدين والجواد ويحذِّرانه من خطر ذلك عليه ، فردَّ عليهما يحثُّهما على بث الفرقة بين جنود نجم الدين ، ولاسيما من معه من الأيوبيين إلى أن يرى رأيه.

ولم تتمهلا فقامتا على الفور بالاتصال بعميه مجير الدين وتقي الدين اللذين يصاحبانه ، ودار بينهم حديث طويل سخرت فيه ورد المنى منهما ، وهزِئَتْ من صبرهما على الطاعة لجارية من الجواري تأمر وتَنْهَى ، وحذَّرتْهما من البقاء مع نجم الدين ، وخوَّفتهما بطش شجرة الدر إذا تَمَّ لَها الأمر ، مؤكدة لهما أنَّها تسعى للملك لنفسها لا لابن أخيهما نجم الدين وأنَّها إذا وصلت إلى الملك قضت على

الأيوبيين صغيراً وكبيراً ، وبخداع المرأة ودهائها ولباقة ورد المنى انخدع الرجلان ، وعاونا على إشاعة الفرقة بين أتباع نجم الدين من الأيوبيين .

● الصالح إسماعيل يهاجم دمشق :

وبينما كان الأمير نجم الدين ينتظر وصول عمه الصالح إسماعيل ، أقبلت الأنباء إليه بأنَّ إسماعيل هجم على دمشق بجيش ضخم ، واقتحمها وحاصر قلعتها ، وحصر فيها ابنه المغيث ، الذي تركه حاكماً عليها ، قال نجم الدين لعميه :" ماذا تريان في هذا الموقف الحرج ؟" فأسرع مجير الدين قائلاً في عجب : ماذا نرى ؟! وهل الأمر يحتمل التشاور

والأخذ والرد ؟أموالنا وأولادنا هناك ، أننتظر حتى ينهب الصالح إسماعيل دمشق ، ويقبض على أهلنا ويذيقهم الهوان ؟! . وهكذا أجاب تقي الدين قائلاً : ماذا أرى ؟! ابنك المغيث محصور بالقلعة ، ورأسه قريب من سيف إسماعيل ! أليس من الأفضل أن نعود لإنقاذه ؟!

وكيف نتقدم خُطوةً واحدةً وظهورنا مكشوفة ؟! أنأمن أن يسرع إسماعيل خلفنا ، ويحصرنا بين نارين : ناره ونار العادل وجيوش مصر ؟!

فاشتد عجب نجم الدين لهذا التَّبَدُّلِ من عميه ، وكظم غيظه ، ولم يرَ أمام هذه الظروف العصيبة إلا أن يوافقهما ويقرر العودة إلى دمشق ، وأسرع بمن معه عائداً حتى بلغ القُصَيْر ، ولم يكن من رأي شجرة الدر أن يعود ، فقد كانت تُفَضِّل التقَدُّم إلى مصر ، ومن هنا يعرف نجم الدين كيف ينتزع دمشق ، ويؤدب الصالح إسماعيل وجنوده .

● سقوط دمشق في يد الصالح إسماعيل :

وعند القُصَيْر أقبلت الأنباء بسقوط قلعة دمشق في يد الصالح إسماعيل ، وقبضه على المغيث بن نجم الدين وإلقائه في السجن ، فعاد نجم الدين يسأل عميه عما

يريان فيما صنع إسماعيل ، ويؤكد لهما أنه لا يرى جدوى من العودة ، وأنَّ خطوة إلى الأمام خير من خطوة إلى الخلف ، فأسرع مجير الدين يجيب في صوت ساخر : ونترك أهلنا وأموالنا ؟! نتقدَّم إلى هدف مجهول وندع ما في أيدينا ؟!

● عودة مجير الدين وتقي الدين إلى دمشق :

ولم يتمهل هو وأخوه وأمر أتباعهما ومن أغرياه بالعودة ، فانطلقوا إلى دمشق وتركوا نجم الدين ليس معه سوى مماليكِه وامرأتِه شجرة الدر ، قالت شجرة الدر في غير اكتراث لهذه الحوادث المتلاحقة : " لا بأس على مولاي ، كل ما جرى دون عزم مولاي وشجاعته وصبره ، وما خُلِقَ الرجال إلا ليجابهوا الصعاب ويتغلبوا على الشدائد ".

وكيف نتصرف اليوم يا شجرة الدر ؟! لم نحسب حساب إسماعيل وخُبثه وأطماعه ، وتركنا دمشق قبل أن نُسَوّي حسابنا معه ، وكان من الأجدر ألا نخرج منها قبل أن نقبض عليه ونسجنه أو نأخذه معنا .

أجابت في هدوءٍ : وقد كان معنا مجير الدين وتقي الدين وكثير من بني أيوب فهل أغنى شيئاً أنْ كانوا بيننا ؟! من خلفنا يا مولاي عقارب تسعى وأظافر تحفر ، وأمور تُدَبَّر ، وهذه تجربة ساقها الله إلى مولاي ليعلم أنه لا بد أن ينبذ هؤلاء الحاقدين الذين لا تصفو قلوبهم ، ويبحث عن آخرين يحبهم ويحبونه ، لا تنطوي أفئدتهم على حقدٍ أو تفور بأطماعٍ . لن ينفعك يا مولاي سوى غلمانك الذين تُنَشِّئهم على طاعتك ، وتملأ قلوبهم بحبك ، تأتي بهم صغاراً فتكون لهم الأبَ والأخَ والعمَّ ، وتزيد منهم حتى تصل إلى ما تريد .

● أطماع بني أيوب وأحقادهم :

كل بني أيوب يا مولاي طامع في الْمُلك لا حديث لكبيرهم ولا لصغيرهم سوى الحكم والسلطان ، ينبتون في حَمْأة الخلاف والتباغض والتحاسد ، فتنمو الفُرقة في صدورهم ، ويشِبُّ كل منهم على حقد آبائه وأطماعهم ، لا يعرف إلا التخاصم

والتنازع ، والعمل على انتزاع ما كان للآباء والأجداد والإخوة والأعمام ، دون النظر إلى القوي القادر الذي يحمل الأعباء وينهض بوزر الحكم الثقيل ، كل واحد منهم يا مولاي يعيش في دوَّامة الطمع ، لا يفكر في قدرته واستعداده ، ولا يعرف ثِقَل الحمل الذي يوضع على عاتقه إن قُيِّض له أن يحكم ، حتى الأبلَهِ منهم يا مولاي يظن أنه يستطيع !.

● نجم الدين يأمل في مساعدة داود له :

هزّ نجم الدين رأسه مرات ، ثم قال : معك حق يا شجرة الدر ، وكيف نخرج من مأزق اليوم ؟! تدبير بُيِّت بليلٍ كما تقولين ، فما العمل ؟

الأمل في جانب واحد يا مولاي ، في جانب داود صاحب الكرك .

عجباً ، وهل يُرجَى من داود خيرٌ ؟! إنَّه مرةً معنا ومرةً علينا ، وكل همه أن يصل إلى مُلك الشام الذي كان لأبيه ، وأنا اليوم أشد خوفاً من جانبه ، فإذا علم ما نحن فيه هاجمنا وانتهى مِنَّا .

قالت مسرعةً إنه لن يهاجمنا ، ولن يقضي علينا ؛ لأن ذلك يقوي عدوه إسماعيل ، وأرى أنه في حاجة إلينا لنعاونه على أن يأخذ دِمَشْقَ ، ألا يرى مولاي أن نبعث إليه ونُمنِّيَه بها ، ونضمه إلينا ونتقوى به في هذا الموقف ، ولا إخاله إلا مستجيباً ! وكان داود في ذلك الوقت في مصر يطلب معاونة الملك العادل على بلوغ دِمَشْق .

وافق نجم الدين على ما اقترحت شجرة الدر ، وشكر لَها رأيها الصائب ، وكتب تواً لإلى داود يَعِدُه و يُمنِّيه ، وأسرع الرسول بالرسالة ، ينهب الطريق إلى مصر .

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
شائك	صعب ، عسير (×) سهل	يسرّح بصره	يرسله ويمده (ج) الأبصار
الكمائن	(م) كمين والمراد: مكائدهم	كيد	تدبير وحيلة ، مكر (ج) كيود

الرواسي	الجبال (م) الراسي	مستعص	صعب
الكلال	التعب (×) الراحة	لا تعتريها	لا تصيبها – الكلالة : الضعف
الوثابة	القوية × الضعيفة	الإقدام	التقدم (×) الإحجام
الحاجب	الحارس (ج) حجاب وحجب	ترددت	سقطت
الحمأة	الطين الأسود المنتن	الحاشية	المحيطون به (ج) الحواشي
تلبي	تستجيب	هلا	كلمة : للتحضيض والحث
مآسيهم	جرائمهم (م) مأساة	نشبت	قامت ، ثارت
دهائها	مكرها وخبثها	اكتراث	اهتمام (×) إهمال
عقارب	المراد : أعداء	يجابهوا	يواجهوا (×) يفروا ، يهربوا
ينبذ	يطرح ويرمي ، يلقي	قيض له	قدر له
مماليكه	عبيده (م) مملوك	وزر	حمل (ج) أوزار
الأبله	الأحمق (ج) بله	المأزق	المكان الضيق (ج) المآزق
لا إخاله	لا أظنه	بيت بليل	دبر سرا في الظلام
توا	في الحال	أغرياء	شجعاء وخدعاء
الصائب	السديد (×) الخاطئ	ينهب الطريق	يسرع السير (×) يبطئ
العاتق	الكتف (ج) العواتق ، العتق	الأعباء	الأثقال ، الأحمال (م) العبء

أسئلة مجابة

س: ماذا قالت شجرة الدر بعد أن استقرت مع زوجها في دمشق ؟

ج: قالت في سرور " منزل سعيد يا مولاي وما بعده أسعد بأذن الله ".

س: " لكن كيف الوصول إلى مصر" ؟ مَن قال العبارة ؟ وما غرض الاستفهام ؟

ج: قالها الصالح (نجم الدين) بعد أن استقر في دمشق وغرض الاستفهام : التعجب والحيرة .

س: حدد نجم الدين العقبات التي تحول دون الوصول إلى مصر . وضحها.

أ- صعوبة الطريق.

ب- سيوف بني أيوب وكيد أتباعهم .

ج - خبث الفرنج

د- تدبير (سوداء بنت الفقيه) .

س: (أعاننا القدر وخلنا دمشق) مَن القائل ؟ وعلى أي شيء أعانه القدر وكيف ؟

ج: القائل : (نجم الدين) وأعانه القدر على دخول دمشق دون إراقة دماء .

س: (الطريق شائك ولا أدري ما خبئ لنا فيه من سيوف بني أيوب وكائنهم وجنت الفرنج .... قالت وبريق الأمل يلمع في عينها بعزم مولاي تهون الشدائد)

- مَن المتحاوران هنا ؟ وأين كانا ؟ وما المقصود بالطريق في العبارة ؟

ج: المتحاوران هما (نجم الدين – وزوجته شجرة الدر) وكان في دمشق, المقصود بالطريق في العبارة (طريق مصر)

س: بم نتغلب على العقبات؟ (الطرق شائك) أم (الطريق صعب) أيهما أجمل ولماذا؟

ج: نتغلب على العقبات بتوفيق الله ، والعزم والقوة والتحلي بالصبر .

(الطريق شائك) أجمل ؛ لأنه يصور المتاعب في الطريق بصورة أشواك تؤلم .

س: هونت شجرة الدر من كثرة العوائق التي تقف في طريق نجم الدين فماذا قالت؟

ج: قالت:" بعزم مولاي تهون الشدائد وبتوفيق الله تزول العقبات وتنهد الجبال وليس مع الشجاعة والعزم الصادق شيء صعب ولا مع الإيمان شيء مستحيل " .

س: قال : (كلام جميل يا أم خليل ! ويعجبني منك قلبك الثابت !) .

- مَن قائل العبارة ؟ ومَن (أم خليل) ؟ وما صفتها التي أعجب بها المتحدث ؟

ج: قائل العبارة (الصالح نجم الدين) وأم خليل هي (شجرة الدر) والصفات التي أعجب بها : قلبها الثابت ونفسها الوثابة التي لا يصيبها الملل والمصاعب .

س: مَن اللذان وصلا وطلب مقابلة نجم الدين ؟ ومن أين وصلا ؟ ومَن كان رفقتهم؟وفي أي شيء قضوا الليل ؟

ج: وصول(مجير الدين – وتقي الدين) من مصر فرارًا من العادل ، وكان معهم بعض أمراء مصر وقضوا بقية الليل يحدثونه عن سخطهم من الملك العادل و عن إلحاح الشعب على أن يمد إليهم نجم الدين يده .

س: (الواجب يدعوك يا مولاي فمتى تلبي داعية ؟ واجب على مولاي أمام الله أن ينهض إلى مصر ... إن مصر قوة هائلة يا مولاي إذا ضعفت ضعف الشام معها)

- مَن المتحدث وإلى مَن يتحدث ؟ وعرضت الفقرة قضية مهمة وضح ذلك . وما الدليل على أهمية مصر ؟ - المتحدث (تقي الدين) ويتحدث إلى (نجم الدين) .

ج: القضية :(تحرير مصر من العادل وحاشيته الفاسدة) والدليل على أهمية مصر (أن مصر قوة هائلة إذا ضعفت ضعف الشام معها أنها القلب النابض لكل جيوشنا)

س: وضح موقف نجم الدين فيما سمع مبينا ما ترتيب عليه .

ج: فكر فيما سمع واقتنع به إذ يترتب عليه إن يقود مصر العظيمة ويضرب بها الفرنج ضربة قاضية وينهي قصتهم في هذه البلاد.

س: (كان نجم الدين وشجرة الدر) يكرهان الفرنج لسبب مختلف. وضح ذلك ؟

ج: فهو لم ينس وقوعه في أسرهم في موقعة دمياط 615هـ ولم ينس رغبة شجرة الدر في القضاء عليهم بسبب ما فعلوه في قومها .

س: إلى مَن أرسل نجم الدين كتاباً ؟ ولماذا ؟

ج: إلى عمه (الصالح إسماعيل) يطلب منه أن يسرع إليه ليساعد في دخول مصر .

س: ما الكتاب الذي وصل إلى الصالح إسماعيل قبل أن يصل كتاب نجم الدين ؟

ج: كتاب الجاريتان (ورد المني ونور الصباح)

س: ما الدافع وراء إرسال كتاب (ورد المني ونور الصباح) إلى إسماعيل ؟

ج: الدافع هو العمل على منع الصالح إسماعيل من تقديم أي مساعدة لنجم الدين .

س: بم رد الصالح إسماعيل على كتابهما ؟ وماذا فعلتا ؟

ج: رد بكتاب يحثهما فيه على نشر الفرقة بين جنود (نجم الدين) وخصوصاً بين الأيوبيين , فقامتا على الفور بالاتصال بعميه (مجير الدين – وتقي الدين) لمنع مساعدتهما لنجم الدين، فانخدع الرجلان وأشاعا الفرقة في جيش نجم الدين .

س: هل انتظر نجم الدين وصول عنه (إسماعيل) ؟ وماذا أفعل ؟

ج: لا ، بل اندفع بجيشه مسرعاً إلى مصر حتى وصل نابلس منتظرًا وصول عمه .

س: ما الأنباء الذي وصلت لنجم الدين أثناء انتظار عمه إسماعيل ؟

ج: وصلت الأنباء بأن إسماعيل هجم على دمشق وحاصر قلعتها .

س: استشار نجم الدين عميه (مجير الدين) و (تقي الدين) فما رأيهما ؟

ج: رأيهم العودة إلى دمشق ليؤدب عمه إسماعيل وجنوده .

س: (ماذا تريان في هذا الموقف الحرج) من المتحدث ؟ وما الموقف الحرج ؟

ج: المتحدث:(نجم الدين) ويتحدث إلى عميه (مجير الدين) و (تقي الدين).

والموقف الحرج هو هجوم إسماعيل على دمشق واقتحامها والاستيلاء عليها .

س: (كيف نتقدم خطوة واحدة وظهرنا مكشوف .. فنحاصر بين ناريين) ؟

- مَن قائل العبارة السابقة ؟ وما المقصود بالناريين ؟

ج: قائل العبارة : عم نجم الدين (تقي الدين) .

- والمقصود بالنارين (نار الصالح إسماعيل – ونار العادل وجيوش مصر) .

س: النفوس الخبيثة لا تفي بوعد، ولا تلتزم بعهد . استدل على ذلك .

ج: يتضح ذلك من خلال موقف إسماعيل مع نجم الدين حيث تعهّد له بمساعدته ثم نقض العهد معه .

س: مم حذرت شجرة الدر نجم الدين ؟ وما رأيها ؟ وبم أشارت عليه ؟

ج: حذرته من الرجوع إلى دمشق ومن دسائس الأمراء ، ولم يكن من رأيها أن يعود إلى دمشق، فقد كانت تفضل التقدم إلى مصر ومن هناك يعرف كيف يؤدب إسماعيل وينتزع منه دمشق ، وأشارت على نجم الدين أن ينشئ جيشاً مخلصاً من مماليكه ويدربهم على الإخلاص .

س: ما الأنباء التي وصلت لنجم الدين حن بلغ القصير؟

ج: سقوط قلعة دمشق في يد الصالح إسماعيل .

س: ما الذي أكده نجم الدين لعميه ؟ وما رد (مجير الدين) عليه ؟

ج: أكد لهما أنه لا فائدة من العودة وأن خطوة إلى الأمام خير من خطوة إلى الخلف

س: ماذا فعل (مجير الدين) و (تقي الدين) بعد ذلك ؟

ج: أمرا أتباعهم بالعودة إلى دمشق وتركوا نجم الدين ليس معه سوى مماليكه .

س: كيف أقنعت (شجرة الدر) (نجم الدين) بتكوين جيش من مماليكه ؟

ج: قالت له: (كل الأمراء حاقدون عليك ولن ينفعك سوى تكوين جيش من غلمانك

تنشئهم على طاعتك فكل بني أيوب طامع في الملك ولا حديث لهم إلا عن الحكم)

س: ما الأمل للخروج من المأزق في رأي شجرة الدر؟ وما وجهة نظرها في ذلك؟

ج: الأمل في الاستعانة بـ (داود صاحب الكرك) ، لأن داود لن يهاجم نجم الدين بل الأفضل له أن يتحد مع نجم الدين للقضاء حتى يصل لحكم دمشق .

س: ما رأي نجم الدين في (داود صاحب الكرك) ؟

ج: يري أنه (مره معه ومرة عليه) وأن كل همه أن يصل إلى ملك الشام .

س: ماذا كان يفعل داود في ذلك الوقت في مصر ؟

ج: كان يطلب معاونه الملك العادل على بلوغ الشام.

س: هل وافق نجم الدين على اقتراح شجرة الدر ، وماذا فعل ؟

ج: وافق نجم الدين وشكر لها رأيها الصائب وكتب إلى داود بعد ويمنيه .

س: الزوجة المخلصة عون لزوجها وقت الشدائد والمحن . وضح ذلك .

ج: هذا الكلام ينطبق على شجرة الدر , لأنها وقفت بجوار نجم الدين تشجعه وتشد من عزمه وتزيده ثقة في نفسه وتفاؤلا بالنصر .

س: «ولَكِن كَيْف الوُصولُ إلى مِصْر؟! أعانَنا القَدَر ودَخلْنا دِمَشْق، بِغَير أَن نَرْفَع سَيْفًا أو نُريق دمًا، أَمَّا بَعْد هَذا فالطَّريقُ شَائِك، ولا أَدْرى ما خُبِّئَ لَنا فِيه من سيُوف بَنِى أَيُّوب وَكمائِنِهم، وَخُبْث الفِرنْج، وتدْبِير سَوْدَاء بِنْت الفَقِيه، وَكِيد أَتْباعِها المَوْجُودِين في صُفُوفِنا».

(أ) هات من الفقْرة السَّابقة ما يلي:

- كلمة بِمعْنى «سَاعَدَ»:..................

- مُضادًّا لِكلمةِ «نَصُون»:..................

- ترْكِيبًا بمعْنى «أَجْهل»:..................

(ب) مَا غَرض الاسْتِفهام في الفقْرة؟

(جـ) حدَّدَ نَجْم الدِّين العَقباتِ الَّتِي تَحُول دُون الوصُول إلِى مِصر.. وضِّحها.

(د) هَوَّنت شَجرةُ الدُّر من كَثرةِ العَوائِق التى تقِف فِى طَرِيق نجمِ الدِّين.. فَماذا قالَت؟

الإجابة

(أ)

- كلمة بمعنى «ساعد »: أعان.

- المضاد لكلمة «نصون»: نُريق.

- التّركيب الذي بمعنى «أجهل»: لا أدرى.

(ب) غرض الاستفهام: إظهار الحيرة - الاستبعاد.

(جـ) العقبات: الطّريق صعب - كمائن بني أيوب وسيوفهم - خبث الفرنج - تدبير سوداء بنت الفقيه - كيد أتباعها الذين يندسّون في صفوف الصّالح نجم الدّين.

(د) قالت شجرة الدّر: بالعزم تهون الشّدائد، وبتوفيق الله تزول العقبات وتنهدّ الرواسي، مع الشّجاعة والعزم الصّادق والإيمان، وعلينا التّدبير والله هو الموفّق.

س: «الواجِب يدْعُوك يا مولاي، فَمتَى تُلَبِّى دَاعِيَه؟ !. وَاجِبٌ علَى مولاي أَمامَ الله أَن يَنْهَض إِلَى مِصْر، ويُطْفِئ النَّار المُشْتَعِلةَ بِها قَبلَ أَن تَحْرِقَها. إنّ مِصْر قُوةٌ هائِلة يا مولاي، إِذا ضَعفَتْ ضَعف الشَّام مَعها، إِنَّها القَلْبُ النَّابِض لِكُلِّ جُيوشِنا».

(أ) تَخيّر الصَّوابَ ممَّا بيْن الأَقْواس لما يلي:

- مَعْنى «تُلَبّى»: (تذهب - تُوافق - تَسْتَجيب)

- مُضادّ «يُطْفِئ»: (يُشْعل - يزيد - يُساعِد)

- المتحدِّث في الفقْرة هو: (مُجير الدِّين - تَقِىّ الدِّين - بَدر الدِّين)

(ب) عَرضت الفقْرة قَضِية مُؤَيَّدة بالدَّلِيل علَيها. وضِّح ذَلك.

(جـ) وضّح موقِف نَجم الدِّين فِيما سَمِع، مُبيِّنًا ما ترتَّب علَيه.

(د) عَلِّل لما يأْتِى: رَغبة نَجمِ الدِّين فِى الانْتِقام من الفِرنْج.

الإجابة

(أ)

- معنى «تلبى»: تستجيب.

- مضاد «يطفئ»: يشعل.

- المتحدّث في الفقرة هو: تقى الدّين.

(ب) القضية التى عرضتها الفقرة هي «قضية تحرير مصر من (العادل)، وحاشيته الفاسدة» فمصر هي القوة الكبرى للعرب، وهى القلب النابض لكل جيوش الأمة العربية، والدليل على أنها قوة هائلة، أنها إذا ضعفت ضعف الشام معها، والواجب يدعو (نجم الدين)؛ لينهض إليها، فيخلصها من النار المشتعلة فيها، ويضرب بها الفرنج الضربة القاضية.

(جـ) فكّر نجم الدّين فيما سمع، واقتنع به؛ لأنّه يعرف أن مصر قوةٌ عظيمة، يستطيع أن يضرب بها الفرنج ضربةً قاضية، وينهى قصتهم فى هذه البلاد.

(د) نجم الدّين يرغب في الانتقام من الفرنج؛ بسبب ما ارتكبوه فى مصر من مظالم بالهجوم عليها، ولأنه لا ينسى مآسيهم، فقد أخذوه رهينة فى موقعة دمياط، التي نشبت في عهد والده الكامل.

س: «وَلكِن قَبْل أن يَصلَ كِتابُ نَجم الدِّين إِلى عَمِّه الصَّالِح إسْماعِيل، كَانَ كِتابُ وِرْد المُنَى، ونُور الصَّباح، قد بَلَغَ إِسْماعِيل، يُبلغانِه فِيه باتِّفاقِ نَجْمِ الدِّين والجَواد، ويُحذِّرانِه مِنْ خَطَرِ ذَلِكَ عَليْهِ، فَردَّ عَلَيْهما يَحُثّهما علَى بَثِّ الفُرْقَةِ بيْن جُنُود نَجْمِ الدِّين...».

(أ) ضَع فِى الفَراغِ التالي مَا هُو مَطلُوب لِما يلي:

مَعْنى «يُبْلِغانه»:..................

جَمع «خَطر»:....................

مُضادّ «اتِّفاق»:...................

(ب) لِمَاذا أَرْسل نَجْم الدِّين كِتابًا إِلَى عَمه الصَّالِح إسْماعِيل؟

(جـ) مَا الدَّافِع وَرَاء إرْسال كِتاب وَرْد المُنى، ونُور الصَّباح، إِلَى الصَّالِح إسْماعِيل؟

(د) بِم رد الصَّالِح إسْماعِيل عَلَى كِتابهما؟ ومَاذا فَعلَتا؟

الإجابة

- معنى «يبلغانه»: يُعْلِمانه أو يخبرانه.

- جمع «خطر»: أخطار.

- مضاد «اتّفاق»: اختلاف.

(ب) أرسل نجم الدّين كتابًا إلى عمّه الصّالح إسماعيل يطلب منه أن يسرع إليه ليساعده في دخول مصر.

(جـ) الدافع: العمل على منع الصّالح إسماعيل من تقديم أىّ مساعدة لنجم الدّين، ومحاولة خلق خلاف بينهما يعرقل دخوله مصر.

(د) ردّ الصّالح إسماعيل عليهما، يحثّهما على بثّ الفرقة بين جنود نجم الدّين، ولا سيّما من معه من الأيّوبيّين.

سرعان ما اتصلتا بعمّيه «تقى الدّين، ومجير الدّين»، وحذّرتهما من البقاء بجانب نجم الدّين، وسخرت من موقفهما معه.

وقد استجاب كلٌّ من تقىّ الدّين، ومجير الدّين لما أشارت به الجاريتان، وعملا على نشر الفرقة بين أتباع نجم الدّين.

س: «قالت شَجَرَةُ الدُّرِّ فِى غَيْرِ اكْتِراثٍ لِهذِه الحَوادِثِ المُتلاحِقَةِ: لا بَأْسَ عَلَى مولاي! كُلُّ ما جَرَى دُونَ عَزْمِ مولاي وشَجاعتِه وصَبْرِه. وما خُلِق الرِّجالُ إلا ليُجابِهُوا الصِّعابَ ويتغلَّبُوا علَى الشَّدائِد.

- وكَيف نتَصرَّفُ اليَوْمَ يا شَجرةَ الدُّر؟ لَم نَحْسُب حِساب إِسْماعِيلَ وَخُبْثه وأَطْماعِه، وتَرَكْنا دِمَشْق قَبْلَ أَنْ نُسَوّىَ حِسابَنا مَعهُ».

(أ) هات من الفقْرة المَذْكورةِ ما يَلِى:

كلمة بِمعْنى «اهْتِمام»:.................

مُضادًّا لِكلمةِ «جَزع»:.................

(ب) الزّوجةُ المخْلِصةُ عَون لِزوجْها فى أَوقات الشَّدائِدِ والمحَن.. وَضِّح مِن خِلال الفقْرة.

(جـ) النُّفوسُ الخَبِيثة لا تفِى بوعْدٍ، ولا تلْتزِم بِعَهْد.. اسْتدلّ علَى ذلِك.

(د) مِمَّ حَذَّرت شَجرةُ الدُّر نَجْمَ الدِّين؟ وبِمَ أَشارت عَليه؟

(هـ) «ما خُلق الرِّجال إلا لِيجابِهُوا الصِّعاب»،«خُلق الرِّجال ليُجابِهوا الصِّعاب».

أيُّ التَّعبِيريْن السَّابِقين أَفْضل؟ وَلِماذا؟

الإجابة

(أ)

- كلمة بمعنى «اهتمام»: اكتراث.

- مضادّ كلمة «جزع»: صبر.

(ب) الزوجة المخلصة عون لزوجها فى أوقات الشدائد والمحن، وشجرة الدر زوجة مخلصة لزوجها، فقد وقفت بجانب زوجها فى المواقف الحرجة تشجعه، وتشدّ من عزمه،

وتزيده ثقة في نفسه وتفاؤلاً بالنصر، ففي هذا الموقف حيث نجحت (ورد المنى، ونور الصباح) في إفساد ما بينه وبين عمه (الصالح إسماعيل)، وعميه اللذين معه

(مجير الدين، وتقى الدين)، أخذت تشد من عزمه، مبينة له أن كل ما جرى دون عزمه وشجاعته، وأن الرجال لم يخلقوا إلا ليجابهوا الصعاب، ويتغلبوا عليها.

(جـ) نعم، النّفوس الخبيثة لا تفى بوعد، ولا تلتزم بعهد، يتّضح ذلك من موقف «تقىّ الدّين، ومجير الدّين»؛ فقد اتّفقا مع نجم الدّين وحمّساه، وأقنعاه بالسير إلى مصر ليخلّصها من الفساد، وينقذ شعبها من العادل ومجونه، واستهتاره، ولكنّهما خذلاه، وتركاه وسط الطريق، في هذا الموقف الصعب، هو وشجرة الدر.

وكذلك رفض الصّالح إسماعيل مساعدة نجم الدّين، وهجم على دمشق واستولى عليها، وحاصر «المغيث بن نجم الدّين» فيها.

يضاف إلى ذلك ما قامت به «سوداء بنت الفقيه» فقد جنّدت «ورد المنى، ونور الصّباح» للعمل لحسابها وحساب العادل؛ بهدف تحطيم شجرة الدّر والقضاء عليها.

(د) حذرت (شجرة الدر) (نجم الدين) من الرجوع إلى دمشق، ومن دسائس الأمراء، وكانت تفضل التقدم إلى مصر، ومن هناك يعرف كيف يؤدب إسماعيل، وينتزع منه دمشق.

أشارت (شجرة الدر) على (نجم الدين) أن ينشئ جيشًا مخلصًا قويًّا من مماليكه ويدربهم على الإخلاص والطاعة.

(هـ) التّعبير الأوّل أفضل؛ لأن أسلوبه مؤكّد، وأداة التوكيد: النفي بـ «ما»، والاستثناء بـ«إلا»، (ويسمى أسلوب قصر).

الفصل الخامس : خُدعة ومكيدة

● داود يخدع نجم الدين :

قبل أن يصل رسول نجم الدين برسالته إلى داود في مصر كان داود قد ترك مصر حين يئس من الملك العادل ، وقطع الأمل من معاونته إياه على بلوغ دمشق ،

وجاء إلى قلعته بالكرك وأرسل إلى نجم الدين، فماذا يريد داود من نجم الدين ؟ وبينما نجم الدين يفكر في حاله ويتدبر موقفه إذا بعماد الدين بن موسك وسنقر الحلبي يأتيان إلى نابلس، ويستأذنان عليه، ويُسَلِّمان قائلين في تبجيل: السلام على مولانا المعظَّم سلطان مصر والشام ومنقذ العرب ومحطم الفرنج وأمل هذه الأمة ورجائها.

فعجب نجم الدين لهذه النغمة منهما ، ورَدَّ السلام بأحسن منه ، ثم أدناهما وسألهما عن داود ، وأين هو الآن ؟ فأسرعا قائِلَيْن في تودد : هو في قلعة الكرك أيها السلطان العظيم ، نبذ العادل وحاشيته كارهاً لما تردَّى فيه من الفساد واللهو ، وأتى يعتذر عن كل ما بدا منه في حقك يا مولاي ، ويفتح معك صفحةً جديدةً ناصعة البياض .

فأطرق نجم الدين ملياً يحدث نفسه قائلاً في دهشةٍ : عجباً ثم عجباً ! كيف انقلب داود هذا الانقلاب ، من عدوٍ لدود إلى صديق حميمٍ! رائحة الخيانة تفوح من أفواه هذين الرسولين ، ثم رفع رأسه وأظهر السرور بهما ، والرضا بما يحملان من خبرٍ ، وعندما رأى في أعينهما الرغبة في الإقامة عنده أياماً ، أمر لهما بخيمة فسيحة وقِرًى واسعٍ ، ثم جلس نجم الدين إلى شجرة الدر ، وأخذا يعرضان الأمور ، ويفكران في هذين الرسولين وما قالا ، وفيما وراء هذا الكلام المعسول .

● مؤامرة مدبَّرة لأسر نجم الدين :

وبينما هما في حيرتهما هذه إذا بأشباح تتحرك من بعيد ، لا يعرف أحد ما تكون ولا أين تقصد ، وفيما هما في عجب من أمرها ، دوَّى الأمر بالنفير ، وارتفعت صيحاتٌ عاليةٌ فزعةٌ ، تعلن قدوم الفرنج ، فأسرع رجال نجم الدين إلى صهوات خيولهم ، وهمزوها فطارت بهم إلى تلك الأشباح ، ودخلوا خلفها في جوف الصحراء، ونجم الدين وشجرة الدر يخترقان الأفق بعيونهما خلف المطاردين، حتى اختفت تلك الأشباح واختفى الجنود معها ، فالتفت نجم الدين إلى شجرة الدر وسألها في دهشةٍ عمَّا ترى في هذا الموقف العجيب ، وعن الأشباح التي برزت فجأةً ،

وحكاية الفرنج المهاجمين ، وأظهر شكَّه في أن يكون ذلك أمراً مدبَّراً لإبعاد الجنود عنه ، وإلحاق الأذى به ، وجعل يدفع البصر ويرهف السمع منتظراً أن يعود رجاله ، ويعرف منهم خبر تلك الأشباح التي انطلقوا خلفها .

● وقوع نجم الدين وشجرة الدر في الأسر :

ولم يكذب حدثه، فإذا بالظهير وعماد الدين أمامه ومعهما بغلتان ، كلٌّ منهما بغير لجام ولا سرج، والظهير يدعوه إلى واحدة منهما قائلاً في سخرية : " هيَّا يا مولاي إلى هذا المركب الوطىء.

إلى أين أيها الرجل ؟!

إلى قلعة الكرك يا مولاي، لترى ابن عمك المريض ، يثاب المرء رغم أنفه يا مولاي! ألا تحب أن تزور المرضى وتطمئن على الأهل؟! زيارة المريض واجبة يا مولاي، وما بالك إذا كان ابن العم؟!

وهل هذا مركب يليق بالسلطان يا ظهير ؟!!

فعلت قهقة الظهير وهو يقول أليس ركوب هذا الظهر خير من المشي على الأقدام ؟! ثم أشار إلى البغلة الأخرى ، وتقدَّم إلى شجرة الدر وانحنى باسماً ، ثم رفع رأسه وقال هازئاً : وللسلطانة مركب مثل مركب السلطان ! هكذا أراد الأمير داود يا مولاتي ، وأمره مطاع !

وسار الركب حتى ابتلعهم الظلام ، ولما عاد مماليك نجم الدين من مطاردة الأشباح التي لم يعثروا عليها ، وجدوا جند داود في انتظارهم ، يهجمون عليهم ويأسرونهم ، ومعهم ورد المنى ونور الصباح يرقصهما الفرح ، ثم تقدمت ورد المنى من قائد الأسر بكتاب ، رجته أن يُبلِغه الأمير داود .

● فرحة العادل وأتباعه بأسر نجم الدين :

ولم يكد العادل في مصر يعلم بما حدث لأخيه نجم الدين، حتى اهتز مع القلعة فرحاً، وأمرت سوداء بنت الفقيه ؛ فأقيمت الزينات، ودُقَّت الطبول، وطاف المنادون في الشوارع والأزقة، يبشرون مصر بأيامٍ سعيدةٍ، بعدما زال المنافس العنيد، وطار بعض المقربين برسالة من العادل إلى داود بالكرك، يهنئه على هذه الضربةِ الموفَّقةِ، ويسأله أن يرسل إليه نجم الدين في قفص من حديد، نظير أربعمائة دينار ومُلك دمشق، ثمناً لهذه الهديةِ الثمينةِ .

● أثر الخبر على المصلحين من أهل مصر :

أمَّا أبو بكر القمَّاش وأتباعه من دعاة الإصلاح والوحدة، فقد نزل الخبر عليهم صواعق راعدةً، واجتمعوا في دار أبي بكر في حارة (بُرْجُوان) يتشاورون في هذه النكبة، وسبحت أفكارهم في مصر والشام وفي العالم العربي كلِّهِ وما يُنتظر له من الشقاء، إذا جرت الأمور على هذا النحو، وعزم هؤلاء المخلصون على أن يسرعوا بِحلٍّ لما هم فيه، وليخلِّصوا البلاد من هذا البلاء الدَّاهم .

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
مكيدة	خدعة (ج) مكايد	يئس	قنوط (×) أمل ، رجاء
بلوغ	الوصول إلى	تبجيل	تعظيم، توقير (×) تحقير
أطرق	سرح مفكرا	لدود	شديد الخصومة (ج) ألداء
نبذ	طرح	بدا	ظهر (×) اختفى
معاونته	مساعدته (×) خذلانه	أدناهما	قربهما (×) أقصاهما
مليا	وقتا طويلا (×) قصيرا	تردى	سقط
المعسول	الحلو	برزت	ظهرت (×) اختفت
مدبرا	مخططا	النفير	الإسراع إلى الحرب

يرهف	يدقق السمع	يثاب رغم أنفه	ينال الثواب بغير قصد ورضا
ابتلعهم	أخفاهم ، سترهم	حدسه	ظنه
دوى	ارتفع الصوت	رجته	طلبت منه
مماليك	عبيد (م) مملوك	الظهير	المعاون
برجوان	حارة بالقاهرة	الداهم	الشديد المفاجئ
الثمينة	الغالية (×) الرخيصة	البلاء	المحنة (ج) البلايا
فزعة	خائفة ، مذعورة (×) آمنة	همزوها	دفعوها
النكبة	المصيبة (ج) النكبات	راعدة	مهددة ومتوعدة بالشر

أسئلة مجابة

س: قبل أن يصل الرسول برسالته إلى مصر كان داود قد ترك مصر حين يئس من الملك العادل ،وقطع الأمل من معاونته إياه على بلوغ دمشق ، وجاء إلى قلعته بالكرك وأرسل إلى نجم الدين. فماذا يريد داود من نجم الدين .

- مَن الرسول الذي تتحدث عنه العبارة ؟ وإلى من كانت رسالته ؟ ورد في الفقرة السابقة رسالتان اذكرهما . رسول (نجم الدين) وكانت رسالته إلى (داود) صاحب الكرك.

ج: الرسالة الأولى من نجم الدين إلى داود يعده ويمنيه إذا تعاون معه . الرسالة الثانية من داود إلى نجم الدين يعتذر فيها إليه عن كلّ ما بدا منه في حقه ويطلب صفحة جديدة ناصعة البياض

س: لماذا أرسل (نجم الدين) رسالة إلى (داود) ؟

ج: لضمه إليه ويتقوى به في هذا الموقف الصعب .

س: ماذا حدث قبل أن تصل رسالة نجم الدين إلى مصر ؟

ج: ترك (داود) مصر حين يئس من الملك العادل وقطع الأمل من معاونته في الوصول إلى دمشق .

س: إلى أين ذهب (داود) بعد تركة لمصر ؟ وإلى مَن كتب رسالته ؟

ج: ذهب إلى قلعته بالكرك وأرسل رسالته إلى نجم الدين .

س: مَن حمل رسالة داود إلى نجم الدين ؟ وأين كان نجم الدين ؟

ج: حمل رسالة (داود) كل مِن (عماد الدين بن موسك) و (سنقر الحلبي) وكان نجم الدين في (نابلس) .

س: الخيانة لا تأتى بخير " دلّل على صدق المقولة من خلال ما تعرفه عن داود .

ج: هذه المقولة صادقة لأن : داود خان العادل وفرّ إلى الكرك . - وخان نجم الدين بدعوته بفتح صفحة جديدة مع أنه كان يُدبر لاختطافه، ولذلك لم يحصل على شيء في النهاية .

س: سأل نجم الدين عن داود فأين كان داود ؟ وما موقفه من الملك العادل ؟

ج: كان في قلعة الكرك وترك العادل وحاشيته كارها لما سقط فيه من الفساد واللهو.

س: ما مضمون الرسالة التي أرسلها داود إلى نجم الدين ؟

ج: يعتذر لنجم الدين عن كل ما بدا منه في حقه ويطلب فتح صفحة جديدة معه .

س: ما شعور نجم الدين اتجاه هذه الرسالة ؟ وماذا قال لنفسه ؟ والذي أظهره ؟

ج: شعر بالعجب وأحس برائحة الخيانة وقال لنفسه (عجباً ثم عجب كيف انقلب داود هذا الانقلاب من عدو لدود وإلى صديق حميم) واظهر لهما السرور والرضا .

س: ماذا رأي نجم الدين في أعين الرسولين ؟ وبما أمرهما ؟

ج: رأي في أعينهما الرغبة في الإقامة عنده وأمر لهما بخيمة فسيحة وطعام كثير.

س: ما الذي رآه نجم الدين وشجرة الدر من بعيد؟ وعن أي شيء أعلنت الصيحات العالية ؟

ج: رأي أشباح تتحرك من بعيد ، وارتفعت صيحات عالية تعلن قدوم والفرنج.

س: ماذا فعل جنود نجم الدين ؟

ج: أسرعوا إلى صهوات خيولهم وهمزوها فطارت بهم إلى تلك الأشباح ودخلوا خلفها جوف الصحراء.

س: ما الأشباح التي برزت فجأة ؟ وما حكاية الفرنج المهاجمين ؟

ج: الأشباح ما كانت إلا فرسان ظهرت واختفت لخداع جنود نجم الدين فيسرعون خلفهم وحكاية الفرنج المهاجمين كانت ادعاء بأن جنود الفرنجة قادمون للهجوم.

س: وضح الأمر المدبر الذي شك فيه نجم الدين ؟ وهل تحقق ؟ أو نجم الدين صائب الحدس صادق التوقع . وضح ذلك .

ج: شك نجم الدين في أن يكون ذلك أمرا مدبرًا لإبعاد جنوده عنه وإلحاق الأذى به و تحقق ذلك وصدق شكه إذ فوجئ بالظهير (المعاون) وعماد الدين ومعهما بغلتان لحمله وهو وزوجته عليهما ليسلماهما إلى داود في قلعة الكرك.

س: وقع مماليك نجم الدين ضحية مؤامرة خبيثة . وضح ذلك.

ج: وهي ظهور أشباح لبعض الفرسان ثم اختفاؤها وادعاء أن جنود الفرنجة قادمون للهجوم على نجم الدين لذلك أسرع مماليكه يطاردون الأعداء بينما كانت خدعة لإبعاد الجنود حتى يتمكن (الظهير – وعماد الدين) من أسر (نجم الدين وشجرة الدر) ووضعها في سجن الكرك تحت سيطرة داود.

س: لخص الحوار الذي دار بين (نجم الدين) و (الظهير وعماد الدين) ؟

ج: قال الظهير في سخرية (هيا يا مولاي إلى هذا المركب المريح)

قال نجم الدين (إلى أين أيها الرجل) ــــ قال (إلى قلعة الكرك يا مولاي لترى ابن عمك المريض ألا تحب أن تزور المريض وزيارة المريض واجبة وما بال إذا كان ابن عمك) ، قال نجم الدين (هل هذا مركب يليق بالسلطان يا ظهير) فعلت قهقهة الظهير وهو يقول (أليس هذا البعير خيراً من المشي على الأقدام)

س: " يُثاب المرء رغم أنفه " بيّن مناسبة هذا القول لنجم الدين .

ج: هذه حكمة تُقال لمن يُقدّم خيراً دون إرادته ، وقالها "الظهير وعماد الدين "

لنجم الدين عند اختطافه. وهذه الحكمة تدّل على السخرية لأنه أصبح أسيرا 0

س: ماذا وجد جنود نجم الدين عندما عادوا من مطاردة الأشباح ؟

ج: وجدوا جنود (داود) في انتظارهم يهجمون عليهم ويأسرونهم ومعهما (ورد المني ونور الصباح) يرقصان من الفرح.

س: ما شعور الملك العادل وأمة عندما علماً بأسر نجم الدين وشجرة الدر؟

ج: فرح الملك العادل بما حدث لأخيه نجم الدين لزوال المنافس العنيد وأقام الحفلات وأمرت أمه (سوداء) بإقامة الزينات استبشارًا بعهد سعيد .

س: ماذا كتب الملك العادل في رسالته إلى (داود) صاحب الكرك ؟

ج: يهنئه على هذه الضربة الموفقة ويسأله أن يرسل نجم الدين في قفص من حديد مقابل أربعمائة دينار وملك دمشق ثمناً لهذه الهدية الثمينة.

س: أين أجتمع (أبو بكر القماش) وأعوانه الإصلاحيون ؟ ولماذا ؟

ج: اجتمعوا في دار بحارة (برجوان) بالقاهرة للبحث عن حل لهذه المأساة.

س: ما موقف (القماش) وأعوانه من أسر نجم الدين وشجرة الدر؟

ج: نزل عليهم الخبر كالصاعقة فاجتمعوا في دار أبي بكر في حارة (برجوان) بالقاهرة يتشاورون في هذه النكبة) وعزم هؤلاء المخلصون على تخليص البلاد من هذا البلاء.

س: وازن بين موقف العادل ، وموقف أبى بكر ، مبيناً دوافع كل منهما .

ج: موقف العادل: الفرح والشماتة لوقوع منافسه العنيد في الأسر .

- موقف أبى بكر : الحزن الشديد لأنه رأى في وقوع نجم الدين في الأسر شقاءً وضياعاً للأمل في الوحدة .

س: للأخ حقٌّ على أخيه ، كما أن للوطن حقوقاً على الحاكمين والمحكومين . وضِّح ذلك .

- حقّ الأخ على أخيه : أن ينصحه ويعاونه على الخير .

- حقّ الوطن على الحاكم : أن يحسن إدارته ويحفظ ثروته .

- حق الوطن على المحكوم: السمع والطاعة للحاكم العادل .

الفصل السادس "الفرج "

- نجم الدين وشجرة الدر في السجن :

ظلَّ نجم الدين في قلعة الكرك سجيناً، تحت رحمة الحراس الغلاظ الشداد الذين وكلوا به، لا تسليه سوى شجرة الدر، وكلما اشتد به الكرب ذكَّرته بالمواقف العصيبة التي وقف فيها ربه بجانبه، وأكدت له أنَّ داود لا يريد به السوء، وإنما يزيد أيام حبسه ليُغلي الثمن، ويفرض ما يريد، ونجم الدين يسمع لها ويفكر ثم رفع رأسه وقال: مضى سبعة أشهر ونحن في هذا المحبس القاسي، لا نعلم ماذا سيكون مصيرنا ، قالت في نبرات هادئة: إنَّ فرج الله قريب يا مولاي، ولا أخال داود بعد هذه المدة الطويلة إلا مرسلاً إليك، يعرض شروطه، وأرجو أنْ يوافق مولاي على كلِّ ما يطلب، حتى نتخلَّص من محبسه ونصل إلى بَرِّ السلامة .

فهزَّ نجم الدين رأسه ثم قال في أسى: ما أظنُّه بعد هذه المدةِ الطويلةِ إلا قاتِلَنا ومتخلِّصاً منَّا وقابضاً الثمن الذي يعرضه عليه العادل، قالت في ثقة: لو كان يريد قتلنا ما أبقانا هذه المدة كلَّها، ألسنا في قبضته؟! ومن الذي ينقذنا منه لو أراد بنا السوء؟ ولماذا لم يقتلنا حين أرسل إليه عمك الصالح إسماعيل يحثُّه على التخلُّص منَّا، قلبي يحدِّثني يا مولاي أنه يزيد أيام حبسه ليغلي الثمن، وليفرض عليك شروطه، وأرجو أن تقبل هذه الشروط مهما كان مبالغاً فيها.

- داود يفرض شروطه على نجم الدين:

ولم يكذب ظنُّها، فلم يصبح الصباح حتى بعث داود إلى نجم الدين، يعده بإطلاق سراحه والسير معه إلى مصر، ويشترط ثمناً لذلك (دمشق، وحلب، والجزيرة، والموصل، وديار بكر، ونصف ديار مصر، ونصف ما في الخزائن من مال، ونصف ما لديه من الخيل والثياب وغيرها).

قال العماد بن موسك وهو ينظر إلى وجه نجم الدين، ويرى عجبه واستكثاره لهذا الثمن الباهظ: " هذه شروط مولاي الأمير داود، فماذا يرى مولاي نجم الدين؟! ".

تذكَّر نجم الدين رأي شجرة الدر فلم يفكِّر طويلاً، وقال مُظهراً الرضا والسرور: قَبِلْتُ، ثم وقَّع العقد بما اتَّفقا عليه، وعاد رُسُل داود إليه يُرقصهم الفرح بِهذه الصفقة

الضخمة التي نالها مولاهم، واستعدَّ نجم الدين وشجرة الدر للخروج من السجن، تلوح أمامها مصر ومباهج مصر.

● ورد المنى ونور الصباح تحذران سوداء بنت الفقيه :

وما علمت (ور المنى ونور الصباح) بما تَمَّ، حتى اشتد بِهما الفزع فقد عرفتا أن شجرة الدر تأكدت أنَّ ما أصابَها هي وزوجها كان بتدبيرهما، فإذا وقعتا في يدها فلا جزاء سوى الذبح، فلم تعودا إلى نجم الدين مع مماليكه الذين عادوا إليه بعد الاتفاق؛ وأسرعتا بالكتابة إلى سوداء بنت الفقيه تعلمانها بما حدث، وتحذِّرانِها من التهاون في العمل، وتخبرانِها بأنَّ نجم الدين وداود وشجرة الدر في طريقهم إليها؛ فلما بلغ سوداء الكتاب فَزِعتْ وثارت، وجمعت القواد وقالت لهم في غضبٍ شديدٍ: أرأيتم؟! اتفق داود ونجم الدين! قلت لكم أبقوا داود بمصر، ومُدُّوا له الأطماع ومَنُّوه الأماني، حتى نتمكن من نجم الدين ثم نأخذه بعده، ومضت تقول في شدةٍ : لن يُفْلِتَ نجم الدين! ولن يَنجُوَ داود! بينهما وبين مصر ما بين السماء والأرض، وسوف أضعهما بين ماضِغَي الأسد ".

● الصالح إسماعيل يستعد لمحاصرة نجم الدين :

ثم دعت بكاتبٍ وأملته كتاباً، وبعثته إلى الصالح إسماعيل بدِمَشْقَ، تحُثُّه على السير إلى نجم الدين لِيُطْبِقَ عليه من خلفه، في الوقت الذي تسير فيه جيوش مِصْرَ وتأخذه من الأمام، فلا يستطيع نجاةً، و لا يجد مهرباً، وملأت كتابها بالتحذير من الخطر الذي ستتعرض له دمشق إذا دخل نجم الدين مصر؛ فلم يتمهَّلْ الصالح إسماعيل وأمر جيشه بالاستعداد، كما استعدَّ الجيش المصري لتنفيذ الخطة، وحَصْرِ نجم الدين بينه وبين الصالح إسماعيل

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
الغلاظ	القساة (×) الرحماء م الغليظ	الكرب	الشدة (×) الفرج (ج) كرب

وكلوا به	كلفوا به	العصيبة	الصعبة ، الشديدة (×) السهلة
السوء	الضرر ، الشر (×) الخير	يغلي	يرفع (×) يبخس
المحبس	السجن (ج) المحابس	القاسي	الصعب ، الشديد (ج) القساة
إخال	أظن ، أعتقد (×) أتيقن	أسى	حزن (×) فرح ، سرور
الخزائن	(م) الخزانة ، الخزينة	في قبضته	تحت سيطرته
الباهظ	الغالي (ج) البواهظ	الرضا	القبول (×) الرفض
تلوح	تظهر ، تبدو (×) تختفي	مباهج	محاسن (م) مبهاج
تعلمانها	تخبرانها	التهاون	التقصير، الإهمال × الإهمال
مدوا	زيدوا ، أكثروا	يفلت	يتخلص ، ينجو
يتمهل	يتأخر ، ينتظر (×) يتعجل	ماضغي الأسد	فكيه (م) ماضغ
منوه	عِدوه ، أعطوه	ثارت	غضبت (×) هدأت
يطبق	يحكم ، يسيطر	تحثه	تشجعه

أسئلة مجابة

س: أين سجن نجم الدين ؟ وكم شهرا استمر سجنه ؟ ومَن كان يسليه ؟

ج: ظل سجيناً في قلعة الكرك تحت رحمة الحراس الغلاظ الشداد لا تسليه سوى شجرة الدر، واستمر سجنه سبعة أشهر .

س: بم كانت شجرة الدر تخفف عن زوجها ظلمات السجن؟ وما دلالة ذلك.

ج : كانت تذكره بالمواقف العصيبة التي وقف فيها رب بجانبه وتؤكد أن داود لا يريدهم بسوء وإنما يزيد أيام بحسهم ليغلي الثمن وهذا يدل على وفائها.

س : كانت شجرة الدر دائماً متفائلة بعيدة النظر وضح ذلك.

ج : يظهر تفاؤل شجرة الدر في هدوئها وانتظارها لفرج الله القريب كما يظهر بُعْدُ نظرها في توقعها أن (داود) سيرسل إلى نجم الدين بشروط يساومه على إطلاق سراحه.

س : ما الذي كان ترجوه شجرة الدر من زوجها؟ ولماذا؟

ج : كانت ترجو من زوجها أن يقبل شروط (داود) ليتخلص من الحبس.

س: اختلفت وجهة نظر كل من نجم الدين وشجرة الدر تجاه ما ينوي داود فعله- بين ذلك.

ج : كانت وجهة نظر نجم الدين : أن (داود) أطال حسهما لأنه يريد قتلهما بينما كانت وجهة نظر (شجرة الدر) أنه أطال حبسهما حتى يقبل نجم الدين جميع شروطه ومطالبه فلو كان يريد قتلهما لما أبقاهما هذه المدة كلها.

س: هل حدث ما توقعته (شجرة الدر) وضح لما تقول ؟

ج: نعم ، حدث ما توقعته فبعد سبعة أشهر من الحبس أرسل (داود) إلى (نجم الدين يعده بإطلاق سراحه والسير معه إلى مصر ويشترط ثمناً لذلك (دمشق وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف ديار مصر ونصف ما في الخزائن من المال ونصف ما عنده من الخيل والثياب) فوافق نجم الدين .

س: ما الثمن الباهظ الذي عرضه (داود) نظير إطلاق سرا نجم الدين وزوجته؟

ج: الثمن الباهظ هو (دمشق وحلب والجزيرة والموصل وديار بكر ونصف ديار مصر ونصف ما بالخزائن من المال ونصف ما عنده من الخيل والثياب).

س: علل لما يأتي. إطالة حبس الأمير نجم الدين لدى الأمير داود.

ج : ليغلي الثمن ويفرض ما يريد.

س: ما موقف (ورد المنى ونور الصباح) عندما علمت بخروج نجم الدين وشجرة الدر من السجن ؟ ولماذا؟

ج: اشتد بهما الفزع خوفاً من شجرة الدر التي علمت بتدبيرهما ضدها وضد نجم الدين فأسرعت بالكتابة إلى (سوداء بنت الفقيه) لإعلامهما بما حدث.

س: (فلما بلغت (سوداء) الكتاب فزعت وثارت) - ممن جاء الكتاب وما مضمونه؟

ج: جاء الكتاب من (ورد المنى ونور الصباح) ومضمونه إخبار (سوداء) بما حدث من موافقة نجم الدين على شروط داود لإطلاق سراحه وأن شجرة الدر ونجم الدين وداود في طريقهم إليها ويجب أن تحذر منهم .

س: لماذا فزعت سوداء مما ورد في الكتاب؟

ج: فزعت وثارت وجمعت القواد لأن تدبيرها فشل ولأنهم تركوا داود يهرب من مصر وكان يجب إبقاؤه في مصر حتى تتمكن من نجم الدين ثم تأخذه بعده وصارت تقول (لن يفلت نجم الدين) (ولن ينجو داود) بينهما وبين مصر ما بين السماء والأرض.

س: متى جمعت سوداء بنت الفقيه جيشها ؟ وماذا قالت لقواد الجيش؟

ج: جمعت جيشها بعد أن وصلها كتاب (ورد المنى ونور الصباح) يخبرونها بما حدث من موافقة نجم الدين على شروط (داود) وهم في طريقهم إليها. وقالت لقواد الجيش :"أرأيتم اتفق داود ونجم الدين قلت لكم أبقوا داود بمصر"

س: ماذا فعلت سوداء بعد ذلك؟

ج: دعت كاتب وأملته كتاباً وبعثته إلى الصالح إسماعيل بدمشق

س: لم أرسلت (سوداء) كتاباً إلى الصالح إسماعيل؟

ج: لتحثه على السير إلى نجم الدين ليطبق عليه من خلفه بينما تواجهه جيوش مصر فلا يستطيع النجاة.

س: فشلت خطة (سوداء) في الإيقاع بنجم الدين وشجرة الدر لماذا؟

ج: فشلت خطة سوداء في الإيقاع بنجم الدين وشجرة الدر نظرا للاتفاق الذي تم بين داود ونجم الدين مما جعل داود يوافق على إطلاق سراح نجم الدين .

س: ماذا عرضت (سوداء) في كتابها للصالح إسماعيل ومما حذرته؟

ج: أن يسرع خلف نجم الدين ليحصره بينه وبين الجيش المصري وحذرته من انه إذا دخل نجم الدين مصر فتستعرض دمشق للخطر.

س: ما المقصود بـ (سوف أضعهما بين ماضغي الأسد) ؟ وعلام يدل الضمير في أضعهما ؟

ج: المقصود أنها سوف تضعهم في مأزق لا نجاة منه ، والضمير يعود على (نجم الدين) و(داود)

الفصل السابع: انتفاضة الشعب

● ثورة القاهرة ضد العادل :

هزَّ الفرح جماعة الإصلاح والوحدة بنجاة نجم الدين، وأقبل بعضهم على بعض مهنئاً، ثم اجتمعوا في دار أبي بكر القمَّاش وجعلوا يقلِّبون الرأي في معاونة نجم الدين على دخول مصر، وإبطال كيد سوداء، واتفقوا على أنْ تَشِبَّ ثورة عنيفة في مصر حين يخرج العادل للقاء نجم الدين، تُلجئ العادل إلى العودة سريعاً دون أن يواصل السير، ثم خرجوا يدعون الناس سراً إلى ما اتفقوا عليه، ويبصِّرونهم بما يجب على الشعب أن يصنعه، للتخلُّص من الحكام الجائرين، ويُبَيِّنون لهم أنَّ البلاد مِلكُ الشعب، وأنَّ الحاكم نائب عن الشعب، يبقى ما عدل، فإنْ ظلم أو انحرف وجب خلعه وتولية من يُصلِح، و أنَّ السكوت على جَوْر الحكام لا يُقِرُّه الشرع، بل يعتبر الساكت عن الظلم شريكاً فيه.

● موقف الأمراء الكاملية :

وفي مكان ما من أحد القصور بالقاهرة، كان الأمراء الكاملية وغيرهم من الساخطين على العادل وحاشيته، يتدارسون الموقف ويستعرضون ما انتهت إليه الأمور من السُّوء، على يد العادل وعبثه ولهوه وانصرافه عن شئون الدولة، واحتجابه عن الناس وتركه الزمام للحاشية التي تتجرأ باسمه على الإثم، وتفرض ما

تشاء من الضرائب، وتقترف ما تهوى من أبشع الجرائم اعتماداً على قربها منه، وتلك الألوف من الدنانير التي تُنثر على المساخر والعابثين والمُضحكين والسُّمار، الذين تحفل بهم القلعة من أول الليل إلى مطلع النهار، لا يفيقون ولا يعرفون سوى الكأس وبريق الدنانير التي تُلقى إليهم دون رقيب ولا حسيب.

● اتفاق الأمراء على خلع العادل :

ثم اتفقوا على خلع العادل والقبض عليه، وإرسال بعض الأمراء والكبراء إلى نجم الدين يحثُّونه على الإسراع بدخول مصر، ويطمئنونه بما يَرَون من الشعب، وعندما بلغ نجم الدين ما اتفقت عليه سوداء والصالح إسماعيل خاف أن يحصر بينهما، ولما حدَّثَ شجرة الدر في ذلك قالت : لا أظن شعب مصر يسكت على العادل وعبثه، وقد حدَّثتني يا مولاي طويلاً عن هذا الشعب العظيم وخصائصه الجليلة، وكيف إنَّه يصبر ما يصبر لكنَّه لا يسكت عن حقِّه، ويهدأ ويهدأ ولكنه لا يستكين لغاصبٍ، ولا يذلُّ لمعتدٍ .

● نجم الدين يدخل العريش :

ولم يطل بهما الحديث فقد جاء الأمراء الذين أُرسِلُوا إلى نجم الدين يستأذنون عليه، ومن بعدهم أبو بكر القمَّاش، جاء يخبره بعزم الشعب على خلع العادل والقبض عليه، فسُرِّي عن نجم الدين وزال هَمُّه، وجعل يستمع إليهم مشرق الوجه، وبعد غدٍ كان نجم الدين يقطع الطريق مُشَمِّراً إلى أرض مصر، ومعه أبو بكر القمَّاش وأمراء المماليك، وبعض كبار مصر، وداود يفكر في الثمن الذي يظن أنه سيقبضه حين يبلغ مصر، وهودج شجرة الدر يهتز معلناً الفرحة التي تملأ الأفئدة حتى دخل الموكب الرمل بين العريش والعبَّاسةِ، فقابلتهم وفود مصر مُحيِّيَةً مهنِّئةً، ولم ينزلوا منزلاً إلا قدم عليهم طائفة من الأمراء ومن الشعب، مستبشرين فرحين، حتى نزلوا بُلبيس.

● الجيش المصري يستقبل نجم الدين:

وعلى الرمال الصفراء المنبسطة هناك، كانت مضارب الجيش المصري تخفق فوقها الأعلام، أمامها صفوف من الجند وقفت تستقبل الملك الصالح نجم الدين، طبولها تَدُقُّ وهتافها يرتفع إلى عَنان السماء، ونجم الدين وداود يمشيان بينها، حتى بلغا خيمةً كبيرةً حولها جنود أشداء يحيطون بها في حذرٍ وانتباهٍ، ومن باب هذه الخيمة رأى نجم الدين أخاه العادل في وسطها، مُكَبَّلاً بالأغلال، ذليلاً فاقد الحول والطَّوْلِ، فلوى عنه وجهه وهو يقول مُعتبراً : هذا جزاء الظالمين العابثين بأموال الناس ودمائهم وأعراضهم! " إنَّ الله لَيُملي للظالم حتى إذا أخذه لم يُفلِتْه."

● نجم الدين يدخل القاهرة :

ولم يتمهَّل وألقى أمره بالرحيل إلى القاهرة، فتحرك الجيش، وصهلت الخيول، واهتزت الهوادج، وقَلْبُ نجم الدين يخفق بالفرح، وقلب شجرة الدر يفيض بالحبور، تودُّ لو طار بها الهودج وبلغ بها قلعةَ الجبلِ، قبل أن تُفلِتَ سوداء بنت الفقيه، لتلقى جزاءها.

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
هز	حرك (×) ثبت	يقلبون الرأي	يتبادلونه ، يتناقشون فيه
إبطال	إفساد (×) إصلاح	كيد	مؤامرة ، حيلة ، خديعة
تشب	تشتعل ، تقوم (×) تخمد ، تنطفئ	تلجئ	تجبر ، تضطر ، ترغم
الجائرين	الظالمين (×) العادلين	يبصرونهم	يوضحون ، يعرفون
خلعه	عزله (×) توليته	انحرف	حاد، مال عن الحق (×) اعتدل
الانتفاضة	الثورة (×) الخمول	جور	ظلم (×) عدل
احتجابه	اختفائه (×) ظهوره	الساخطين	الغاضبين (×) الراضين

تقترف	ترتكب	تهوى	تحب (×) تكره
أبشع	أفظع ، أقبح	تنتثر	تبعثر
المساخر	المفاسد (م) المسخرة	سرى عنه	ذهب عنه الهم
المأزق	الموقف الصعب (ج) المآزق	خصائص	سمات ، صفات (م) خصيصة
يستكين	يخضع (×) يتمرد ، يثور	يذل	يخضع ، يستسلم (×) يعز
الأغلال	القيود (م) الغل	مشمرا	نشيطا ، متعجلا (×) متخاذلا
الأفئدة	القلوب (م) الفؤاد	المنبسطة	الممتدة (×) المحدودة
مضارب	معسكرات (م) مضرب	تخفق	ترفرف ، تتحرك (×) تسكن
مكبلا	مقيدا (×) محررا ، طليقا	يملي للظالم	يمهله ، ويؤخر عقابه
الحول	القدرة (×) العجز	الطول	القدرة ، الغنى (×) العجز
الحبور	السعادة (×) الحزن	تفلت	تتخلص ، تنجو
أعراض	(م) عرض ، وهو : الشرف	سنابك	حوافر (م) سنبك

أسئلة مجابة

س: لماذا هزت الفرحة جماعة (الإصلاح والوحدة)؟

ج : لنجاة (نجم الدين وشجرة الدر)

س: ما الهدف من خروج العادل للقاء نجم الدين؟

ج: الهدف أن يواجه العادل (نجم الدين) من أمامه في الوقت الذي يتقدم فيه إسماعيل من خلفه ليحصر بين الفريقين ويقض عليه.

س: ما شعور جماعة الإصلاح نحو (نجم الدين) ؟ وعلام اتفقوا ؟

س: ما الإجراءات التي قامت بها جماعة الإصلاح والوحدة ؟

ج: شعرت جماعة الإصلاح بالفرح لنجاة نجم الدين واتفقوا على إشعال ثورة عنيفة في مصر حين يخرج (العادل) للقاء (نجم الدين) فيضطر إلى العودة سريعاً ثم خرجوا يدعون الناس سراً إلى ما اتفقوا عليه ويبصرونهم بما يجب على الشعب تجاه الحكام الظالمين.

س: كيف يتخلص الشعب من حكامه الظالمين؟

ج : البلاد ملك الشعب والحاكم يبقى ما عدل فإن انحرف وجب خلعه .

س: بين حكم الشرع في كل من : الحاكم الجائر- من يسكت على جوره؟

ج: حكم الشرع في الحاكم الجائر أن يخلع ويولي مكانه من يصلح – كما يشعر الساكت على الظلم شريكاً فيه.

س: مَن الذين كانوا يتدارسون الموقف وأين ؟

ج: في مكان ما من أحد القصور بالقاهرة كان الأمراء الكاملية نسبة إلى الملك الكامل وغيرهم من الساخطين على العادل وحاشيته يتدارسون الموقف.

س: مَن الذين اتفقوا على خلع (العادل) ؟ وما مبرراتهم في ذلك؟

ج : جماعة الإصلاح والوحدة ومبرراتهم في ذلك أن البلاد ملك الشعب وأن الحاكم نائب عن الشعب يبقى مدة عدله فإن ظلم أو انحرف وجب خلعه وتولية من يصلح وإن العادل كان ظالماً فاسداً فاستحق أن يخلع.

س: ما مظاهر فساد السلطان العادل؟

ج: مظاهر فساده في عبثه ولهواه وانصرافه عن شئون الدولة واختفائه عن الناس وتركه الزمام للحاشية التي تتجرأ باسمه على الإثم وتفرض ما تشاء من الضرائب

وترتكب ما تهوي من أبشع الجرائم وتلك الألوف من الدنانير التي تتفق على العابثين والمضحكين وأصحاب اللهو.

س: (اتفقت جماعة الإصلاح على إرسال بعض الأمراء) إلى من ؟ ولماذا؟

ج: إلى نجم الدين يحثونه على الإسراع بدخول مصر ويطمئنونه بما يرون من الشعب.

س: طمأنت شجرة الدر (نجم الدين) وهدأت من روعه وضح ذلك.

ج: وذلك بقولها (لا أظن الشعب المصري يسكت على العادل وعبثه فهذا الشعب يصبر أحياناً ولكنه لا يسكت على حقه ويهدا كثيراً ولكنه لا يخضع للغاصب.

س: ما صفات الشعب المصري كما وصفته شجرة الدر؟

ج: الشعب المصري يسكت على العادل وعبثه فهذا الشعب يصبر أحياناً ولكنه لا يسكت على حقه ويهدا كثيراً ولكنه لا يخضع للغاصب.

س: شعب مصر لا يسكت عن حقه ولا يذلك لمعتد استدل على ذلك

ج: شعب مصر شعب أصيل يصبر ولكنه لا يسكت عن حقه بدليل ما حدث مع الملك العادل.

س: متى تحرك موكب نجم الدين متجهاً إلى مصر؟

ج: تحرك بعد يوم من وصوله إلى العريش ومعه (أبو بكر القماش) وأمراء المماليك وبعض كبار مصر و(داود) و(شجرة الدر) في هودجها .

س: كيف استقبل الشعب المصري (نجم الدين)؟

ج: قابلتهم وفود مصر مهنئة ولم ينزل منزل إلا قدم عليه طائفة من الأمراء ومن الشعب مستبشرين فرحين حتى نزلوا (بلبيس)

س: كيف استقبل الجيش المصري (نجم الدين) في بلبيس ؟

ج: على الرمال الصفراء كانت صفوف الجند تستقبل الصالح نجم الدين طبولها تدق وهتافها يرتفع إلى عنان السماء حتى وصل نجم الدين إلى خيمة كبيرة.

س: ماذا رأى نجم الدين من باب الخيمة؟

ج: رأى أخاه (العادل) مكبلاً بالأغلال ذليلاً فأدار عنه وجهه.

س: ماذا قال (نجم الدين) عندما رأى أخاه (العادل) مكبلاً بالأغلال؟

ج: قال :(هذا جزاء الظالمين العابثين بأموال الناس ودمائهم وأعراضهم إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) .

س: قال تعالى (لا يحيق المكر السيئ إلا بأهله) بين كيف تحقق مضمون الآية الكريمة على العادل.

ج: عاقبة المكر السيئ تعود على الماكرين فقد كان العادل يكيد لأخيه الصالح نجم الدين وكانت النتيجة هزيمة العادل لفساده ومكره بينما نجح نجم الدين في جمع القلوب حوله وتوليته عرش مصر وبقى العادل في السجن.

س: ما الذي تمنته شجرة الدر وهي في هودجها ؟ ولماذا ؟

ج: تمنت أن يطير بها الهودج حتى قلعة الجبل لتقبض على (سوء بنت الفقيه) قبل أن تفلت من العقاب.

الفصل الثامن: العهد الجديد

- نجم الدين يفكر في الإصلاح :

ما إن تولى الصالح نجم الدين مقاليد الحكم في مصر حتى أخذ يفكر فيما يقدمه لمصر التي هوى بها العادل إلى هوة الفقر، ووهدة الحاجة والفساد، ويفكر فيما

يصنع بداود وأطماعه، بعمه الصالح إسماعيل وألاعيبه، كما أمر بإطلاق سراح فخر الدين بن شيخ الشيوخ.

أما شجرة الدر فكانت سعادتها بالغةً، وقد أقبلت على نجم الدين تُهنئُه بِمُلك مصرَ، وبقرب تحقيق الآمال، لكنه قال لها: الطريق طويل يا شجرة الدر، ولا إخال الأمور تلين بسهولة، فأمامنا ذئاب وثعالب، وهل تظنين تلك السيوف التي ارتفعت لتحَيَّتنا كلها لنا؟! كثير منها يرتقب، وعديد منها أُرْغِمَ على الخضوع، وغداً تخرج الأفاعي من جحورها، وتسعى العقارب بالفساد.

● التفكير في محاربة الفساد والقضاء على الفرنج :

ومادام العدو في بلادنا فلن نهدأ ولن نطمئن، لن تهدأ البلاد يا شجرة الدر إلا إذا أُلقي الفرنج في البحر أو نثرت أشلاؤهم على وجه الرمال، ولن تنام الخيانة إلا إذا قُطِّعت أيديها الملوثة، والسلطان خلاَّب يا شجرة الدر، يتلهف الجاهلون على ما يرون فيه من المظهر البراق، ولا يدرون ما خلفه من ثقل الأوزار، ولست أدري كيف ألف حولي قلوباً صافيةً، أطمئن إليها وأثق بِها؟! ومن أين لي بتلك القلوب؟! وكيف أجدها؟! أودُّ أن أطير لإلى الفرنج اليوم قبل الغدِ، ولن يتهيأ ذلك بغير القوة الخالصة من الأطماع!

● التفكير في تكوين جيش من المماليك :

وكانت شجرة الدر تترقب الفرصة لتعرض شيئاً هاماً تود أن يستمع إليه نجم الدين، فوجدت هذه الفرصة قد سنحت فأسرعت قائلةً : نعم يا مولاي لابد من تلك القلوب النقية، التي تدفع السيوف بإيمانٍ وعزمٍ، ولي رأي يا مولاي في العثور على تلك القلوب، وكنت عرضته ونحن في نابلس، بعدما تخلَّى عنَّا بنو أيوب، وتركونا وعادوا إلى دمشق، أتذكره يا مولاي ؟

قال وهو يهز رأسه مقتنعاً : رأي صائب يا شجرة الدر، وسأبدأ من الغد بتنفيذه، فأشتري مماليك أقوياء أذكياء ، أربّيهم كما أريد، وأُنشِّئُهم كما أشاء، أربِّيهم على الفضائل، وأعِدُّهم ليوم النِّزال .

● بناء قلعة جديدة :

وتقيم لهم يا مولاي قلعة أخرى غير هذه،غير قلعة صلاح الدين، في مكان أشد تحصيناً وأكثر بهجةً من هذا المكان الذي يُطِلُّ على الجبل، قلعة تُعرف باسم نجم الدين، لا يسأم ساكنها منها، تحرسها السفن ويحتضنها النيل الفياض، ويبعث بأمواجه القوة والشهامة في صدور الجنود، موضع حصين يا مولاي، وقعت عيناي عليه وأنا أنظر إلى النيل في وقت الأصيل، في الجزيرة المقابلة للفسطاط، في مكان البستان الشامخ الأشجار، تشمَخُ أبراج قلعة نجم الدين، وتقف في وسط الماء كأنَّها النَّسرُ المحلِّقُ في الهواءِ !.

أعجب نجم الدين بهذا الرأي، وزاد وجهه انبساطاً، والتفت إلى شجرة الدر، وانثنى إليها قائلاً : محاربة ماهرة، خبيرة بالقلاع والحصون والمواقع.

وخبيرة بالقلوب يا مولاي!؛ فزاد نجم الدين انبساطاً، واستطاب حديثها، وقال في نشوة: ثم ماذا يا شجرة الدر؟ قالت في حنان : هل يرى مولاي أن يُرْجِئَ الحديث وينال قسطاً من الراحة يَمُدُّه أياماً بعد ذلك العناء.

● الإصلاح يحتاج إلى الجهد والتعب :

فأسرع قائلاً باهتمام: ماذا تقولين أيتها الشعلة من الذكاء والعزم ؟! وهل يُخْلِد المصلحون إلى الراحة؟! أيامهم كلُّها نصبٌ، وحياتُهم كلُّها جهادٌ، ليلهم تفكير، ونهارهم تدبير وتنفيذ، معاركهم متلاحقة، لأنهم يكافحون الشرَّ، والشرُّ لا ينقطع أبداً.

أَوَّلُ شيءٍ وقبل كلِّ شيءٍ، أَوَدُّ أن أَطْمَئِنَّ على مال الدولةِ، فهو حياتُها وعصبُها، ودماؤها التي تمنحها القوة والنماء، وفي الصباحِ سأسألُ الخازنَ عمَّا بيده منها، لا، لن أنتظرَ الصباحَ فهو بعيدٌ!.

● الاطمئنان على مال الدولة :

ونَهضَ مسرعاً إلى القاعةِ الفسيحةِ، ودعا الوزيرَ ومعينَ الدينِ بنِ شيخِ الشيوخِ ليُقْبِلا على عَجَلٍ، فالأمرُ لا يحتملُ الإبطاءَ، على أن يُحضرا معهما العادلَ السلطانَ المخلوعَ من محبسه، وبعدَ قليلٍ وقفَ الجميعُ أمامَ السُّلطانِ نجم الدين،

وأخذَ السُّلطانُ يؤنِّبُ العادلَ على ما أضاعَ من المالِ، ويدقُّ كفًّا بكفٍّ، ويصيح قائلاً في غضبٍ شديدٍ: ما هذا أيُّها الإنسانُ الذي لم يَرْعَ حقَّ اللهِ والوطنِ؟! دينارٌ واحدٌ كلُّ ما بَقِيَ في الخِزانةِ من الألوفِ المؤلَّفةِ التي أعَدَّها الكاملُ للشدائدِ؟! كيف تصرَّفتَ أيُّها السُّلطانُ الطِّفلُ؟! ومن أفهمك أنَّ هذا المالُ مالُكَ أنتَ؟! ألم تعلَمْ أيها العابثُ أنَّه مالُ الشعبِ، لكلِّ امرِئٍ فيه نصيبٌ، ولكلِّ فردٍ فيه حقٌّ ؟!

ألم تعلَمْ أنَّ هذا المالَ لا ينبغي أنْ يُنْفقَ إلا فيما يعودُ على البلادِ بالخيرِ؟ أيكفي هذا الدينارُ وتلك الدراهمُ لنفقةِ الجيشِ وإعدادِ السلاحِ والعُددِ، أم لنفقاتِ الإصلاحِ التي ينبغي أن يُسارعَ الحاكِمُ بِها؟! أم لغيرِها من الأبوابِ الواسعةِ؟! أورَدْتَ البلادَ مواردَ الْهلاكِ أيها المخلوقُ، أنتَ وأمُّكَ سوداءُ بنتُ الفقيهِ! لم ترْعيَا حقًّا ولم تنظُرَا إلى واجبٍ!.

● رد الأموال المسروقة إلى الخزينة:

وفي تلكَ الأثناءِ كان الجنودُ يُهاجمون بيوتَ حاشيةِ العادلِ، ومنازلَ أولئكَ السُّفهاءِ، الذينَ حُمِلتْ إليها الدَّنانِيرُ من خزائنِ الدولةِ في أقفاصٍ، هدايا من السُّلطانِ الغافلِ، ويسوقونَهم بما نَهبوا، حتى أوقفوهم أمامَ نجم الدين وتلكَ الأموالُ بين أيديهم، فألقى عليهِم نظرةً غاضبةً، ثم أمر الوزيرَ بردِّ العادلِ إلى السجنِ، وبرَدِّ تلكَ الأموالِ إلى الخزائنِ، وإلقاءِ أولئكَ اللصوصِ في ظلماتِ المحابسِ، حتى يرى فيهِم رأيه. وباتَ

ليلتَهُ هادئاً لأنه اطمأنَّ على المالِ، ولم ينَمْ وقطع ما بقِيَ من الليلِ يبحثُ شئونَ الدولةِ مع وزيرهِ، وشجرةُ الدر على عِلمٍ بما يدورُ وما يُدَبَّرُ.

● سيوف الحديد وسيوف الأحداق:

وأبو بكرٍ القمَّاشُ لا ينقطعُ عن نجم الدين، يُبلِّغُ الأخبارَ الخفيَّةَ، وينقلُ إليه كلَّ ما يدورُ بين الناسِ، وذاتَ يومٍ أقبلَ عليه وسلَّمَ وجلسَ، لَمَّا سأله نجم الدين عن البِضاعةِ الجديدةِ، قال باسماً: بِضاعةٌ مستوردةٌ، جاءتْ مع مولايَ، ودخَلَتْ مصرَ في رِكابِه!. من يا أبا بكرٍ؟! تعنِي داودَ؟!.

نعم يا مولايَ ومَن حولَه مِن ضاربي سيوفِ الحديدِ وسيوفِ الأحداقِ!.

فقهقه نجم الدين طويلاً، ثُمَّ أرجعَ البصرَ إلى أبي بكرٍ وقال باسماً: عرَفنا سيوف الحديدِ يا أبا بكرٍ، وهم الأمراءُ الذين يجتمعُ بِهم داودُ ويدبِّرُ معهُم الإثمَ، فما سيوفُ الأحداقِ؟!.

سوداءُ بنتُ الفقيهِ يا مولايَ عِنْدَه، فرَّتْ إليه عندما علِمَتْ بأنه يجمعُ الأعداءَ، ويلُفُّ حولَه الساخطينَ والحاقِدينَ، ويدبِّرُ وإيَّاهُم للانتقاضِ.

هذا سيفٌ من سيوفِ الأحداقِ يا أبا بكرٍ، والسُّيوفُ الأُخرى؟!

جاريَتان من جوارِي مولايَ، وردُ الْمُنى ونورُ الصَّباحِ، عند داودَ، لا تهدآنِ عن تدبيرِ الشَّرِ في ليلٍ ولا في نَهارٍ.

● شجرة الدر ترى أن الطريق طويل :

فصاحَ نجمُ الدِّينِ مُهتَزًّا من شدةِ الغضبِ، يأمرُ بالقبضِ عليهِم، وأَتبَعَ ذلكَ صائِحًا بالقبضِ على الأمراءِ ومِن بَيْنِهم داودَ .فأسرعتْ شجرةُ الدُّرِ قائلةً بصوتٍ رقيقٍ هادئٍ : لا يا مولايَ ! حتَّى لا تكونَ حركةً عامةً، تُمكِّنُ داودُ مما يشتهي، فيصطادُ في الماءِ العَكِرِ!.وما الرأيُ يا شجرةَ الدُّرِّ؟!

سلسلة التميز

ألاَّ يقبضَ مولايَ على الأمراءِ، ويبعثَ إلى داودَ مَن يُوهِمُه بِأَنَّ مولايَ سيقبِضُ عليه، فإذا أحَسَّ بذلكَ انخلعَ فؤادُه، ورحلَ في طَيِّ الظلامِ، مُسرعاً إلى الكرك، وكفانا شَرَّه وشرَّ مَن معه، وحِينذاكَ يَفرُغُ مولايَ إلى الأمراءِ، ويأخذُهم واحداً واحداً، فنحنُ لا نزالُ في أوَّلِ الطَّريقِ .

الكلمة	معناها	الكلمة	معناها
مقاليد	مفاتيح ، شئون ، أمور (م) مقلاد	هوة	حفرة عميقة (ج) هوي ، هوٍّ
الألاعيب	حيل ، خدع (م) ألعوبة	الوهدة	الأرض المنخفضة (ج) الوهاد
الأفاعي	الحيات (م) الأفعى	إطلاق سراحه	الإفراج عنه
إخال	أظن ، أعتقد (×) أتيقن	الأشلاء	الأعضاء (م) شلو
الأوزار	الأحمال ، الأعباء (م) الوزر	السلطان خلاب	السلطة جذابة مغرية × منفرة
ألف	أجمع	لا بد	لا مفر
دنس	وسخ (ج) أدناس (×) طهارة	الفضائل	الأخلاق الكريمة (م) فضيلة
سنحت	تهيأت ، سمحت ، تيسرت	لا يسأم	لا يمل
النزال	القتال	الأصيل	قبيل المغرب (ج) الآصال
الشامخ	العالي = تشمخ : ترتفع وتعلو	انبساطا	انشراحا وفرحا (×) انقباضا
نشوة	فرح ، سعادة (×) حزن	قسطا	نصيبا ، قدرا (ج) أقساطا
يرجئ	يؤجل (×) يعجل	يؤنب	يوبخ ، يعنف ، يلوم (×) يمدح
يخلد	يركن ، يلجأ	لم يرع	لم يحفظ
نصب	تعب (×) راحة	أوردت البلاد	أهلكتها

سلسلة التميز

في ركابه	في صحبته	الأحداق	العيون (م) الحدقة
الساخطين	الغاضبين (×) الراضين	السفهاء	المبذرين (م) السفيه
الانتقاض	التمرد ، العصيان (×) الطاعة	يشتهي	يرغب ، يتمنى (×) يزهد

أسئلة مجابة

س: صف حال مصر في عهد (العادل) مع بيان السبب .

ج: انتشر الفساد في مصر بسبب العادل وحاشيته وشملها الفقر والحاجة والضعف

س: فيما فكر نجم الدين بعد أن تولى مقاليد الحكم في مصر؟

ج: أخذ يفكر فيما يقدمه لمصر لنتشلها من هوة الفقر والفساد ويفكر فيما يصنع بداود وأطماعه وبعمه الصالح إسماعيل وألاعيبه .

س: بما أمر نجم الدين؟

ج: أمر بإطلاق سراح فخر الدين بن شيخ الشيوخ.

س: بم هنأت شجرة الدر زوجها نجم الدين ؟ وماذا كان شعورها؟

ج : هنأته بملك مصر وبقرب تحقيق الآمال وكانت في سعادة بالغة.

س: (الطريق طويل ولا إخال الأمور تلين بسهولة فأمامنا ذئاب وثعالب وهل تطنين تلك السيوف التي ارتفعت لتحيتنا كلها لنا ؟)

- مَن قائل العبارة السابقة ؟ ولمن قالها ؟ وما مناسبتها ؟

ج : قائل العبارة (نجم الدين) وقالها لـ (شجرة الدر) حينما جاءت تهنئه بملك مصر

- وما المراد (بالذئاب والثعالب) ؟ ومن هذا العدو؟

ج: بالمراد بالذئاب والثعالب (داود وأطماعه وعمه الصالح إسماعيل وغيرهم من الحاقدين على نجم الدين وزوجته) والعدو هو الفرنجة.

س: حدد نجم الدين الوسيلة لعودة الهدوء إلى البلاد وضح ذلك.

ج: يعود الهدوء إلى البلاد بما يلي:

- إلقاء الفرنج في البحر بتحرير الوطن منهم أو نثر بقاياهم على الرمال.

- قطع الأيدي الملوثة.

- إبعاد الطامعين في السلطة والمال.

- تكوين حاشية من أصحاب القلوب الصافية الموثوق بها.

س: ما الشيء الذي عرضته شجرة الدر على نجم الدين ؟ وماذا رأى فيه؟

❶ أن ينشئ جيشاً من المماليك الذي يربيهم على طاعته والإخلاص له.

❷ أن يبني قلعة جديدة في روضة المنيل يحوطها النيل ويحميها بدلاً من قلعة صلاح الدين التي فوق الجبل والحياة فيها مملة. سعد نجم الدين بآراء شجرة الدر وقال لها رأي صائب وسأبدأ من الغد في تنفيذه

س: علل لما يأتي .(المصلحون لا يركنون إلى الراحة)

ج : لأن أهدافهم عالية وعزائمهم قوية لا تؤثر فيها الصعاب.

س: علل لما يأتي (إنشاء قلعة أخرى غير قلعة صلاح الدين) .

ج: لتبعد الجنود عن كآبة الصحراء وقسوة الجبال وهي في منيل الروضة حيث الخضرة والأشجار والنيل يحميها ويحفظها وقد اقتنع بها نجم الدين.

س: أرادت شجرة الدر أن تنبي قلعة غير قلعة صلاح الدين؟ أين إقامتها؟ ولماذا؟

ج: أقامتها في (منيل الروضة) ذلك لتبعد الجنود عن كآبة الصحراء إلى الخضرة والنيل والأشجار.

س: لماذا أعجب نجم الدين برأيها؟ وماذا قال لها؟

ج: لأن رأيها صائب واقتنع به حيث أن المكان الجديد به الخضرة والأشجار والنيل
- وقال لها (محاربة ماهرة خبيرة بالقلاع والحصون والموانع)

س: ماذا طلبت شجرة الدر من نجم الدين ؟ وبماذا أجابها؟

ج: أن يؤجل الحديث لوقت آخر وليرتاح بعد هذا العناء وقال لها : (هل يخلد المصلحون إلى الراحة)

س: ما الشيء الذي يتمنى أن يطمئن عليه نجم الدين ؟ ولماذا؟

ج: مال الدولة لأنه حياتها وعصبها ودماؤها التي تمنحها القوة والنماء.

س: وماذا كان سيفعل في الصباح؟ وماذا فعل؟

ج: كان سيسأل الخازن عما بيده من أموال ثم قرر ألا ينتظر للصباح ودعا الوزير معي الدين بن شيخ الشيوخ ليحضروا معهما السلطان المخلوع (العادل) ليسأله عما أضاع من أموال الشعب وما نهب من خيراته.

س: كيف وجد نجم الدين خزانة الدولة ؟

ج: وجدها خاوية لم يبق فيها غير دينار واحد.

س: ماذا قال نجم الدين للعادل عندما وبخه على الأموال التي ضيعها ؟

ج: (ما هذا أيها الإنسان الذي لم يرع حق الله والوطن ، دينار واحد كل ما بقى في الخزانة كيف تصرفت أيها السلطان الطفل ؟ من أفهمك أن هذا المال مالك أنت؟ أوردت البلاد موارد الهلاك أيها المخلوق أنت وأمك سوداء)

س: ماذا فعل جنود السلطان نجم الدين ؟ وما مصير أموال الشعب التي نهبت؟

س: كيف استرد نجم الدين أموال الدولة ؟

ج: هاجم جنود نجم الدين بيوت الحاشية الغامدة ومنازل هؤلاء السفهاء الذين ينهبون أموال الشعب وأعادوها إلى خزائن الدولة.

س: كيف تصرف نجم الدين مع العادل وحاشيته؟

ج: جرد نجم الدين المفسدين من أموالهم وعلى رأسهم أخوه (العادل) وحاشيته وألقى في السجون من يستحق ذلك ومن ظلم الشعب وذلك بعد محاكمة العادل لنهبه مال الشعب.

س: ما المقصود (بسيوف الحديد وسيوف الأحداق) ؟

ج: سيوف الحديد : هم الأمراء الذين يجتمع بهم داود ويدبر معهم المكايد. سيوف الأحداق : سوداء بنت الفقيه التي فرت إليه مع الساخطين والحاقدين ومعها (ورد المنى ونور الصباح)

س: بين الهدف من اجتماع داود مع الأمراء؟

ج: تكوين قوة تعارض نجم الدين وتنقض عليه.

س: ما رأي كل من : نجم الدين وشجرة الدر تجاه داود؟

أ- رأي نجم الدين : القبض على داود مع جميع الأمراء .

ب- رأي شجرة الدر : أن يرسل إلى داود مَن يوهمه بأن نجم الدين سيقبض عليه فيخاف ويرحل في الظلام إلى الكرك وحينذاك يفرغ نجم الدين للأمراء .

